

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ مليا

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — مابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٠٣ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٩ محرم سنة ١٣٦٦ — ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

تناسخ العادات

للأستاذ عباس محمود العقاد

الترب إلى العيد السنوى المشهور باسم عيد الميلاد
أى إلى اليوم الخامس والعشرين من الشهر الثانى عشر من
السنة الميلادية

فإنه سبرى أناساً من المسلمين يسهرزون فى ليلة هذا العيد
ويحتفلون به فى المنازل والمحافل ، ويطربون فيه ويقصفون

أترام يقصدون الاحتفال لمعنى من ممانى الدين ؟
كلا . ولعلمهم لا يذكرون ما معناه على التحقيق . ولكن
المادة الاجتماعية هى التى حسنت لهم هذا الاحتفال على سبيل
المحاكاة ، والمادة الاجتماعية تمزجها المصالح الاقتصادية هى التى
عممت بين فريق من المسلمين بطلاة يوم الأحد ، لأنهم يرتبطون
بالمصارف وأنشركات التى تنقطع عن العمل فيه ، فلا يحبون أن
ينقطعوا يومين كل أسبوع ، ولا يستطيعون أن يعملوا أيام
الأسبوع كله . فبطالة الأحد إذن أيسر الحالين

لكن ما العمل إذا كان السأخ التريب من أبناء القرن
الأول للميلاد ورأى هذه الأعياد الأسبوعية ، وهذا العيد السنوى ،
فى لندن أو باريس أو رومة أو برلين ، ولا نقول فى القاهرة أو
دمشق أو بغداد ؟

أينخطر على البال أنه لا يرى فى الأمر عجباً ولا يحار كما حار
صاحبه من إحياء هذه الأعياد بين المسلمين فى المصر الحديث ؟
أينخطر على البال أنه سبرى الأمر طبيعياً ما لوفناً لا يوجب

ماذا يقول السأخ التريب إذا نزل بالقاهرة يوم الأحد فرآها
— أو رأى الكثير من أحيائها — منغلقة الدكاكين والمصارف
ومكاتب الأعمال ؟

إنه سيجار فى تمليل هذه الظاهرة

وربما رفع بصره إلى الأسماء ليتبين أديان أصحابها فيزداد حيرة
على حيرة ، لأنه يرى بينها اسم محمد وحسن ومصطفى ، كما يرى
بينها اسم جرجس ونيقولا وكوهين !

فليس اليوم يوم صلاة دينية عند جميع هؤلاء ، وليست البطالة
لمعنى من معانى الدين يتفق عليه أصحاب الدكاكين أجمعين ؟
العمل القوم إذن خاضعون لحكومة مسيحية ؟

ولا هذا أيضاً هو سبب البطالة فى يوم الأحد . فإن حكومة
البلد حكومة إسلامية ، ولم يكن حكامها الأجانب — يوم كانوا
يحكمونها — ممن يقتفون هذه النلطة السياسية التى لا تؤمن
عقبها ، وهى غلطة الإكراه فى مسائل المتضدات
ولا شك أن الحيرة ستزداد وتزداد إذا طال المقام بالسأخ

التساؤل ولا يتطلب التفسير ؟

كلا . فإن حيرته لأصعب . وإن عجبه لأعجب لأن الخامس والعشرين من شهر ديسمبر لم يكن قط عيد الميلاد في القرن الأول ولا في القرن الثاني ولا في القرن الثالث للسيد المسيح ولم يكن يوم الأحد قط يوماً يحتفل به المسيحيون في تلك القرون الأولى

بل كان يوم الأحد يوماً يحياه عباد الشمس ، لأنه كان عندهم يوم الشمس كما يسمى بالإنجليزية إلى اليوم Sun day . وكان اليوم الخامس والعشرون من شهر ديسمبر هو يوم انتصار الشمس على أعدائها الثأرين عليها ، وهم أرباب الظلام . في هذا اليوم — كما ظهر لهم من حسابهم — يأخذ الليل في القصر ويأخذ النهار في الطول ، وفي هذا اليوم — على هذا

الاعتبار — ترد جيوش الظلام أمام جيوش النور ، وترجع للشمس حصتها الوافية من الزمن ، فلا يسلبها الظلام حصتها من اللون .

فكان المصريون يحتفلون في هذا الموعد بعيد حوريس ، وكان اليونان الآسيويون يحتفلون فيه بعيد مترا إلى

النور ، وكان الرومان يقيمون في الأسبوع كله — من اليوم السابع عشر إلى اليوم الرابع والعشرين — عيداً يسمونه الزحلي Saturnalia ، ويتبادلون فيه الهدايا ويقدمون القرابين إلى الأرباب ولم تنفق كلمة الكنيسة النرية على الاحتفال باليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر إلا في منتصف القرن الرابع للميلاد . أي سنة ٣٥٤ .

وكان رؤساء الكنائس قبل ذلك يرون أتباعهم يقبلون على محافل الوثنيين في تلك الأعياد فيصرفونهم عنها ويحبسون إليهم أن يشهدوا الصلوات تكريماً للسيد المسيح بدلاً من شهود المقاصف والملاهي ومعابد الوثنية التي تقتنهم عن الإيمان الصحيح .

ولكنهم لم يفعلوا ذلك لأنهم يثبتون تاريخ الميلاد وم الاحتفال ، بل لأنهم يرون السيد المسيح أحق باتكريم والذكرى

من مترا وحوريس والشمس وغيرها من الكواكب . ثم تدرجوا إلى الاحتفال بميلاد السيد المسيح بدلاً من ميلاد تلك الأرباب .

على أن المتطهرين الذين اشتهروا باسم « البيوريتان » في البلاد الإنجليزية حرموا الاحتفال باليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر واستصدروا بذلك قراراً من البرلمان سنة ١٦٤٤ ، وعلوه باستنكارهم لإحياء السنن الوثنية القديمة ، واستندوا إلى التواريخ الاغريقية والرومانية القديمة وإلى تاريخ الإنجليز أنفسهم قبل التدين بالنيانة المسيحية . فقد ذكر مؤرخهم الكبير بيد Bede الملقب بأبي التاريخ الإنجليزي أن القبائل الإنجليزية الأولى كانت تحيي ليلة الخامس والعشرين من ديسمبر وتسميها ليلة الأمومة modranecht لأنهم كانوا يقيمون احتفالهم بها قبيل الفجر

استقبالا لمولد النور وهو في باكورة أيامه ، ولم يكن « بيد » من المخالفين للكنيسة بل كان من كبار رجال اللاهوت ، وعاش في القرن السابع للميلاد بين القساوسة والرهبان .

فمادت اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر مزيج من عادات عشرين

أمة أو تزيد ، وبعض هذه العادات سابق لمولد السيد المسيح وبعضها لاحق له بل متأخر إلى أيام القرون الوسطى .

فأما العادات السابقة فقد ألما بطرف منها فيما تقدم .

وأما العادات اللاحقة فمما عادة الشجرة التي تسمى بشجرة عيد الميلاد وهي من شعائر البلاد الشمالية ولا سيما بلاد الجرمان . ومنها عادة تمليق الجوارب إلى جانب الفراش وهي مأخوذة

من الفرنسيين والبلجيكين .

ومنها تسمية القديس الذي يطوف بالهدايا على الاطفال وهم ناعمون ، وهي مأخوذة من الهولنديين . واسم القديس سانتا كلوز من أسماء التدليل والاعزاز للقديس نكولا الذي سجنه القيصر دقلديانوس وأطلقه القيصر قسطنطين . . فليس هو من الهولنديين في أصله ولا من الأوربيين على التعميم ؛ لأنه من أبناء آسيا الصغرى

عدد « الرسالة » الممتاز

سيصدر بعون الله عدد « الرسالة » الممتاز في الأسبوع الأول من شهر يناير سنة ١٩٤٧

لم يكن معروفًا في الدنيا القديمة قبل كشف القارة الأمريكية .
لأنه كان من طيور أمريكا الشمالية ، ونقل منها إلى جنوب أوروبا
فأخطأوا في نسبتها إلى الشرق ، كما دلتهم يومئذ في نسبة كل وارد
جديد إلى البلاد الشرقية .

ومع هذا يراه السائح الغريب حتماً على مائدة الشرق والغرب
في ليلة عيد الميلاد ، فيحار ولا يرى آخر الأمر مناسبا من نبت
الحيرة ظهريا في أمثال هذه الشؤون .

فالعادات الاجتماعية وراثية بين البشر أجمعين ، وقلما تنحصر
عادة من عادات المحافل العامة في قبيل واحد يستأثر بها من البداية
إلى النهاية .

إنها أسرة واحدة ... فقيم الخلاف على العادات والشعائر
والأيام والأعياد ؟؟

عباس محمود العقاد

وزارة المعارف العمومية

تقبل المطاءات بمكتب حفيرة
صاحب العزة وكيل وزارة المعارف
المساعد بشارع الفلكي بالقاهرة أو توضع
باليد بمعرفة مقدمها بالصندوق المخصص
للمطاءات بإدارة المحفوظات بالوزارة لفاية
الساعة المباشرة من صبيحة يوم ١١ / ١
سنة ١٩٤٧ عن توريد أدوات المعامل
الترجائية اللازمة لمدارس الوزارة في العام
الدراسي ١٩٤٦ / ١٩٤٧ ويمكن الحصول
على قائمة المناقصة من مراقبة التوريدات
بشارع الفلكي بالقاهرة نظير دفع مبلغ
١٠٠ مليم (مائة مليم) .

٦٤٦٦

نصر بالعدد الماضي ضمن إملان ٦٤٦٦ توريد
أدوات المعامل والصواب أدوات المعامل .

على أشهر الأقوال ، واسمه كلوز هو الاسم الذي يستخف على أسنة
الأطفال الصغار للتدليل والتعذيب .

شيء من آسيا الصغرى ، و شيء من فلسطين ، و شيء من
هولندا ، و شيء من أوروبا على الاجمال ، و يحتمل به المشاركة
والمشاركة في آسيا وأفريقية ... ومنهم مسلمون .

فأى دواء لمصيبة العادات والشعائر أصح من هذا الدواء ؟
وأي سخف في العقول أسخف من عداوة إنسان لإنسان أو أمة
لأمة لاختلاف عادة يقال إنها عادة دينية ، وقد رأينا كيف يشترك
اليوم الواحد في احتفال عباد الشمس وعباد حوريس وعباد الله
وعباد سائر الأديان بين سائر الأقاليم ؟

ومن الطريف أن أناسا من هنود أمريكا الحمر تعودوا أن
يقطعوا الجبن في ليلة عيد الميلاد ولا يدرون فيم هذه المادة حين
يسألون عنها .

ولكن الانجليز حملوها معهم إلى القارة الأمريكية فأصبحت
من العادات الاجتماعية التي لا علاقة لها بشعائر الدين .

وهل لها مع ذلك علاقة بالدين عند الانجليز أنفسهم قبل
الهجرة إلى القارة الأمريكية ؟

كلا ... بل هي من بقايا عادات «القلت» التي كان يباشرها
كهانهم المعروفون باسم الدرود Druid ... وكانوا يباشرونها
قبل غزوة الرومان للجزر البريطانية .

وأطرف من هذا في باب تسلسل العادات أن ولأثم هذا المبدأ
لا تخلو في الشرق والغرب من الديك الذي يسميه المصريون
بالديك الرومي ، و يسميه أهل الصعيد منهم بالديك المساطي ،
و يسميه الانجليز بالديك التركي ، و يسميه الفرنسيون بالديك
الهندي poule d'inde ومنها أخذنا كلمة «الهندي» التي نسمى
بها هذا الديك في بعض الأحيان .

فما علاقة هذا الديك الموزع الأسماء بين الأمم بعيد ميلاد
السيد المسيح ؟

أكان له شأن في قرابين عيد الميلاد التي اصطلح عليها
المسيحيون الأسبقون ؟

لم يكن له شأن قط بذلك السيد بين المسيحيين الأولين . بل

مفاتيح في كلمات :

في أثناء المرض ...!

للأستاذ علي انعطاطوي

موازين الرجال :

أصبحت من أيام فوجدت رأسي من ثقله كأنه حجر رحي
ركب بين كتفي ، وكأنه من الصداع بدق من داخله بالمداق ،
وكان جفني قد شداً إلى الأرض فانتحهما حتى يعودا فينطبقا ،
ووجدت في حلقى إذ أبتلع ريق مثل حزة الشفرة ، وفي كل
مفصل من مفاصل الماء ، وفي أعصابي من الخدر مثل مشى
النمال ، ووقفت فاصطكت ركبتي ، ورددت بي ، فمدت إلى
الفرش ...

ولم يصدق أهل الدار أني مريض ؛ لأنهم لم يروا علي لمرض
أثرا ، ولأن المريض عندهم إنما هو الشاحب المهزول البادي العظام ،
وأكدت لهم القول فلبثوا مكذّبين ، يمتدنون أني أندل عليهم
وأنى أتكاسل وأوتر الراحة والاستمتاع برعاية المرض ، على
إرهاق النفس بمعالجة نسوان المحكمة ، وصبيان المدرسة ...
ويشت من إقناعهم بمرضى فأعرضت عنهم وتشتات بالفكر .

فكرت في هؤلاء الناس إذا كانوا لا يميزون المريض من
الصحيح ، والمرضى شيء ظاهرة آثاره ، بادية أماراته ، فكيف
يميزون الطيب من الخبيث ، والصالح من الطالح ؟ وكيف يقيسون
أقدار الناس ، وكيف تكون عندهم موازين الرجال ؟ أو لا يخطئون
في أحكامهم على الناس خطأ أهلي في الحكم على مرضى ، إذ
يقيسون المرض بالشحوب والهزال ، ورب شاحب هزيل ما فيه
إلا جلد على عظم وهو الصحيح المافي الأيد القوى ، ورب سمين
يكاد ينغزر^(١) من كثرة الشحم واللحم ، وهو تحمّل أمراض
وهو الضعف مجتاً والمعجز ؟

وفكرت في أنا ، كيف أحكم على الناس ؟ فذكرت أنه
يدخر على الرجل لا أعرفه فأحكم عليه بادي الرأي بتيابه ، فإن كان
يلبس العمامة والجبة أنزلته من نفسى منازل العلماء ، وإن كان
يزى الفلاحين أحلته محال الفلاحين ، فإذا تكلم بدت رأبي فيه
وحكمت عليه بكلامه ، فإذا عاملته كان الحكم عليه بمعاملته ،
فهذه عدة مقاييس : الثياب والسكلام والمعاملة ، فأيهما هو الصحيح ؟
ثم إن للناس مقاييس غيرها تملو وتخفض ، وتوسع وتضيق ،
وتصح وتفسد ، فهم يقيسون عظمة الرجل بتقاه ، وبعلمه ،
وبعاليه وبجماله ، وبقوته ، وبمنصبه ، بل إن فهم من يتخذ مقاييس
أعجب وأدنى ، فصباغ الأحذية يقيس عظمة الرجال بلعان
أحذيتهم لا بعلمهم ولا بفضاهم ، والخياط يمتبرهم بطولهم وعرضهم ،
ومفتش القطار بدرجات ركوبهم ، ونادل القهوة بجوارهم^(٢)
وأهل السجن يقيسون عظمة النزير عليهم بجريته ، فالقاتل أعظم
من السارق ، وكلما عظم الجرم عظم القدر ، وعامة الناس العظمة
عندهم بالشهرة^(٣) فإذا نزلت بلدهم الغنية أو الرقاصة ارتج لها البلد
وتسامع بها الناس وتباشروا بمقدمها وهرعوا كلهم إليها ، وإذا
هبطه الأديب المفرد ، أو اللامة العظم لم يدبر يهبطه إلا القليل ،
ولم يسبح للسلام عليه إلا الأقل منهم ، وتقرأ على أحدهم المقالة
تخبره أنها لرجل مغمور فيوسمها ذماً وقدحاً ، فإذا أخبرته أنها
للكتاب المشهور انقلب القدر مدحاً والذم نناء وإكباراً ...

ولو سألت الخاصة ما هي مقاييس العظمة لوجدتهم مختلفين ،
وقديماً قال المثل السائر : « لقلت للفرنسي فلان عظيم ، قال لك :
ما هي شهادته ؟ والإنجليزي يقول : ما هي معلوماته ؟ والألماني
يقول : ما هي أعماله ؟ والأمريكي يقول : ما هي آثاره ؟ » .
أما نحن فنقول : من هو أبوه ؟ لأن القاعدة عندنا اليوم ، أن من
تصّر به نسبه أو نشبه ، لم يسرع به علمه ولا أدبه !
فما هو الميزان الصحيح لأقدار الرجال ؟

نقابة الأشرار :

ولولا أن الفضل عندنا بالنسب لما قامت قيامة جماعة منا ،
إذ ألفت الحكومة نقابة الأشراف ، ولما نادوا بالويل والثبور

(١) انادل : سبي القهوة والخلوان : البقشيش

(٢) الدهرة لا تكون في الأصل إلا في القبيح .

(١) فرزه فانغزر ، فهو مغزور من أمرق الكلمات في الداية الشامية والمصرية
وهي من التصح ، ومن استغرى و - د عابية الشام أفصح اللهجات الداية

الدرجة الوسطى ، ولم يكن معلم يعتقد أن أصلح للكتابة ، وذلك أنهم كانوا يكلفوننا الكتابة في موضوعات لا يكتب فيها ، ولقد سئلنا مائة مرة هذا السؤال : (ماذا تحب أن تكون في مستقبلك ؟) كأن الدنيا تمشي على ما أحب وما أكره ، وكانوا يقدرون الدرجة لآعلى حسن الكتابة بل على بمد المطمح . ولقد أبدت تمنيت أن أكون ملكا وحاكبا بأمره وشيخ إسلام وقائدا قائما وما شئت من بعيد الآمال فما أعجب المعلم شيء من ذلك ، ولا أعجبه أن أكون معلما ولا شريطيا ولا تاجرا ولا لصا . وسئلنا عشرين مرة أن نكتب في (وصف روضة) ، فكنت أكتب وصف بستان أعرفه ، فيه مزيلة وراء الباب وساقية ماؤها عكر ، وغربان تصبح على الأشجار ، فلا يرضى عنه لأنه يريد روضة ماؤها سلسيل وحصباؤها در ، وعلى دوحها المنازل والشحارير ، ومن أين أصل إلى هذه الروضة حتى أصفها ؟ وأعجب من هذا أنهم كانوا يكلفوننا إنشاء الحوار على السنة الحجير والقطط وأنواع البهائم ، وكيف لي بأن أفكر بعقل سمار حتى أتكلم بإسانه ، كما يفكر الأستاذ المحترم حين يصحح الأوراق ويميز صادقها من كاذبها !

وما كان المدرسون ينظرون إلى سورة بارعة أو معنى مبتدع ، إنما ينظرون إلى كلمة جاءت على غير الفصيح ، أو فعل عدى بغير الحرف الذي يتمدى به ، هذا لأن المدرسين كانوا لا يفهمون إلا النحو والصرف واللفظة ، أما اليوم فلم يبق ولا هذا ، مع الأسف ، لأن أكثر المدرسين تعلموا العربية في باريس على أصمى المعصر الشيخ مارسيه ... والذين نجوا من هذه السببة بمشوم الآن ليتعلموا في بلجيكا وسويسرا ، أى والله ، بل إن شيخنا مدرسا في الجامع الأموى ، سيبعثونه ليتعلم علوم الدين في لندن ! على أن الذين تعلموا من طلابنا في الأزهر وجامعة مصر ، لم يكونوا أقوى ولا أحسن من أولئك ... وهذه كلمة حق قلها ورزق على الله !

قصة الفيلسوف والأرنب :

ولعل المرض قد جعلني متشائما أرى كل شيء في الدنيا أسود ... وكذلك الإنسان يصيبه صداع يحتاج إلى حبة (اسبرين) أو إمساك دواؤه شربة (زيت خروع) فتبدل نظرته إلى الحياة وآراؤه فيها ؛ فلو كان فيلسوفا لكان متشائما ، ولو كان شاعرا

وعظائم الأمور ، ولما زعموا أنه هد ركن الدين ، وهوت قبة الإسلام ، وأحدث الحدث الأكبر الذي لا يزيله إلا غسل صحيفة هذا القرار سبما إحداهن بالأشنان والتراب الأحمر ...

ولقد كانت نقابة الأشراف مائة فأعيدت من خمس سنين ، فاخسرنا بالغائها شيئا في ديننا ولا في دنيانا ، وما ربحنا بعودتها إلا ثمن عشرين ذراعاً من الحرير الأخضر اتخذها النقباء عمائم ، ولا شيء فوق هذا ولا تحته ...

وأنا أفهم أن يكون للمحاميين نقيب لأن المحامين طبقة خاصة من لم يكن منها كان خارجاً عنها ، وللأطباء نقيب ، وللمال الطباعة ، وسائق السيارات .

أما الأشراف ...؟ فهل يريدون أن تسيثوا إلى الإسلام كذبا واقتراء فتوهوا الأجانب أن الشرف عندنا بالنسب ؟ وأن من شعار الدين أن يكون لأشرافكم هؤلاء ... نقيب ؟ وإذا كان الشيء يعرف بضده فهل يكون كل خارج عن هذه (النقابة ...) غير شريف ، أى رذيلاً ؟ وهل ترون أن نطالب نحن أيضاً الحكومة أن تعمل لنا نقابة أرذال ، أو إذا شتموها على الوزن ... « نقابة أشرار » ؟

إنكم تستبسونى ... الله يسامحك ! بس قولوا لي من فضلكم : كيف لم يدرك الصحابة والتابعون أن الشرف بالنسب ، وحسبوه (جهلا منهم) بالدين والمعاملة والتقوى ؟ وكيف لبثوا في الصدر الأول الذي هو خير القرون مئآت من السنين بلا نقيب أشراف ولم تنقض عرى الإسلام ؟

كيف يا أيها السادة ؟ كيف ... بالله عليكم ؟؟ ألم يخطر على بالكم ذلك أبداً ؟؟

وظائف الإنسان :

ودخل على الطبيب ، وهو ابن عمي ولدي (١) ورفيق في مدرستي ، فرآني أكتب . فقال : ما هذا ؟ أتجبر نفسك على الكتابة وأنت مريض ، أم وظيفة إنشاء ؟ قبح الله وظائف الإنشاء . قلت : ولم ؟ قال : لأنى ما أفلحت فيها قط ولا أحسنت كتابتها . قلت : ليس بمجيب وأنت طبيب أنك لم تكن تفلح فيها ، ولكن العجب بي أنا ، إذ لم آخذ في الإنشاء ما دون

(١) الهدية لرجل والنداب كالترب والأتراب للمرأة .

صلتنا بماضينا ، ويجعل هذه الكتب بالنسبة للناسي الجديد كأنها مكتوبة بالكوفي لا يفهمها إلا الخاصة ، وهو كما يبدو أقصر طريق لإبادة كتب الدين واللغة ، والقضاء على المكتبة العربية حتى تصير من الآثار القديمة ، وتعود كأنها اللغة الأجنبية التي لا تفهم إلا بترجمة . ثم ما عيب كتابتنا ؟ ما لها ؟ أنا أراها كاملة لا تحتاج إلى زيادة ، صحيحة لا يمزها الإصلاح ، بل هي تفضل من جهات كثيرة كتابة الأمم الأخرى .

ومن قال لهؤلاء الناس المخترمين ، إننا أتباع لهم في كل ما يقررون ، نطيع أوامرهم ، ونعشى على آثارهم ، ونأتم بهم : زكح إن كبروا ، وزرفع إن حدوا ، كلا والله ، ولو أن مصر — لا سمح الله — قبلت بهذا ، ما قبلنا به نحن ، ولا أقررنا أي تبديل في كتابتنا ، لأننا نثلج بذلك صدور أعداء الله وأعداء العربية الذين لا يفيظهم منا إلا أننا نتمسك بماضينا وعلومنا ، فنتخذ منها دافعا إلى المآلى ، وعاصما من التردى في هوة الاحلاد والضياع .

ألا إن هذه الأنف ، وهي تعدل تسعة آلاف ليرة سورية وزيادة ، ربح لئلى عظيم ، ورتوة ما ملكتها قط ، وإنى أستطيع كما يستطيع كل واحد ، أن يمحصر ذهنه ساعة فيتخيل لها نوعا من (الإصلاح ...) كما يتخيل إصلاح رجل من الرجال بتقصير أنفه ، وترقيق شفته ، وتطويل قامته ، ولكنى لا أريد أن آخذ هذا المال حراما وقد جمع من أيدي الفقراء والمساكين ، وربما كان ثمن ألف فراش يبيع بالزاد اللئلى ، آخذ من تحت المكاف لما عجز عن أداء الضريبة ... فإذا كان يزيد عن حاجتكم ولم يكن من إنفاقه بدّ فردّوه على هؤلاء الفقراء ، فما زلنا نسمع منكم ، وتقول جرائدكم ، إن في مصر المرض والفقر والجهل ، فهل داوئيم هذا كله وأصلحتموه ولم يبق إلا إصلاح الكتابة ؟ !

يا سادة ، إن الكتابة العربية التي صلحت خمسة عشر قرناً ، وكتب بها عشرة ملايين كتاب ، تصلح قرناً آخر لتكتبوا بها كل سنة خمسة آلاف كتاب ، منها كتب الكفر والتضليل والتقليد الأعور والسخف المضحك ككتاب « هذه هي الأغلال » ! فكفوا عنا ، أتركونا ... إننا راضون بما نحن عليه ، فأرحمونا واستريحوا !

على الطنطاوى

(دمشق)

لكان شاعر أحزان ، ولو كان قصصياً لكان مؤلف مآسٍ وفواجع ..

أفتكون قيمة الفلسفة التشائمة والأدب الباكي ، قيمة حبة أسبرين وشربة زيت خروع ؟ !

ثمرات درس الأهموى :

ونظرت من الشباك أتسلى ، وكان تحته كومة رمل أبيض وضعتها جارنا ووكل رجلا وولده بنقلها إلى حدبقتة . فأقبل تلاميذ المدرسة ، فقال عفريت منهم : تماالوا نسرق من هذا الرمل ، فقالوا : إن الولد يرانا . قال : نعمل مثل الراعى الكذاب الذى قال لنا المعلم قصته ، حين نادى : الذئب الذئب ، فجاءوا فلم يروا شيئاً ، وضحك منهم ، فلما طرقة الذئب حقيقة ونادى لم يجئه أحد ، قالوا : وكيف نفعل ؟ قال العفريت : انظروا .

وأقبل كأنه يريد أن يسرق فنادى الولد أباه ، فترك عمله في الحديقة وأقبل ، فلم ير شيئاً ورأى التلاميذ يضحكون فرجع ، وجعل التلاميذ يأخذون من الرمل والولد ينادى فلا يردّ أبوه ولا يصدقه ..

وكانت هذه ثمرة درس الأخلاق في المدرسة ! !

ألف جنير مصري :

وتركت الشباك ، وأخذت جرائد عتيقة فجعلت أصفحها ، فوجدت في إحداها إعلاناً عن جائزة قدرها ألف جنيه مصرى لصاحب أحسن اقتراح يقدم إلى المجمع اللغوى لإصلاح الكتابة العربية ... فمجببت من هذه الخرافة التي لا تزال تتردد على الألسنة ، خرافة فساد الكتابة العربية وحاجتها إلى الإصلاح ، وكنا نعلم أن نسمعها من بعض الكتاب المجددين المفسدين ، فأنمكس الزمان حتى صرنا نسمعها من ألسنة من أقيموا حراسا للغة القرآن وتراث الجدد ، بل لقد سمعنا من كبير فيهم قاصمة الظهر التي أنكرواها على الأتراك ، وذاقوهم غصصها ، فلما أبسها هذه الأمة وأبى لها عقلها ودينها قبولها ، جاؤوم بها في ثوب جديد ، هو إصلاح الكتابة ، وأنا لا أدري والله أيجدّ هؤلاء القوم أم هم يريدون شيئاً يملونه ويتسلون به حتى لا يقال أنهم يحتمون على غير شيء ، يأخذون المرتبات في غير عمل ، فإن كانوا جادين فليعلموا أن كل تبديل في كتابتنا مهما قلّ يقطع

والحرية العامة، وأقرب الناس إلى فرض القسوة الرسمية عليهم .
ولا أستطيع أن أفهم إصرار فرنسا على إقنائهم عن طريق الجول
والفقر والحرمان والتمس - مع أن فرنسا في زعمها أمة الرقة والجمال
وتسجيل حقوق الإنسان - إلا أنها تضررت تلك انكسلة العربية
والإسلامية عداوة وحقد أموروثاً لأسباب تاريخية لا يتحملها أحد ،
فهي تثار منهم وتنكّل بهم وتحرمهم أبسط حقوق الإنسان وهو
حق الحياة وحق التعلّم وحق الصحة ...

إن عاراً على فرنسا أن تظل جامدة في أسلوب حكمها للغرب
العربي مع أن الإنجليز ابتدأوا يخففون وطأة حكمهم في الهند ، درة
تاجهم . وأصل بلاء العالم العربي بالاستعمار هو وقوعه على طريق
الهند .

وإن من العار أيضاً عليها أن تعرض مثل هذه المناظر للذين
ابتلوا بحكمها . لأنها هي المسئولة عما هم فيه من تخلف وحرمان
ولوشاءت لرفعتهم واجتهدت في وصلهم بقافلة الإنسانية السائرة .
والذين يملكون حظائر للحيوانات يمتهدون أن يعرضوا منها على
عيون الناس للفتخر بما تصل اليه من شبع وسمن وصحة وسعادة ،
ولو أنها تذهب بتلك الحيوانات أخيراً للذبح ، أو تجز صوفها
أو تأخذ لبنها أو تستخدمها في حرث الأرض وزرعها . فلماذا
تعرض فرنسا مثل هذه المناظر التاعسة لهؤلاء الذين انحطت بهم
عن مستوى الحيوان؟! ألا إنها شهادة مسجلة على فرنسا ، سجلتها
بيدها لتشير بذلك لامتات الأحرار وسخطهم عليها .

لقد طالما ذكرنا فرنسا برسالتها الإنسانية التي هي تاج مجدها
الحقيقي ، والعنصر الباقي لفتخرها على مدى الزمان ، ولكن الذين
في مصر من الفرنسيين وأصدقائهم يلوح لي أنهم لا يحركون
سأكتنا ولا يابهون للتذكير ، وقد أخذتهم سكرة الثقة بقوة
فرنسا وغلبها على هؤلاء الضمفاء المبتلين بها .

ولكن لتعلم فرنسا أن الفجر الدولي قد سطع على أوكار
الرجعية السياسية الجامدة التي تنقل جرائم الطغيان والجهالة إلى
محيط العالم الواسع كله ، فلم تمد العين الإنسانية تطبيق أن ترى
مثل هذه المناظر التي تذكرها بأشنع صور القسوة الجاهلية ،
ولتعلم فرنسا أيضاً أن مجدها قد أخذ في الأفول منذ أن تخلت عن
رسالتها الإنسانية ، رسالة تورتها ، وأن سمعتها قد سادت بواسطة

فرنسا تبر العرب !

للأستاذ عبد المنعم خلاف

كل من شاهد الجريدة الفرنسية السينمائية التي عرضت في
الأسبوع الماضي في بعض دور السينما في القاهرة ، لاشك قد
امتلاً قلبه بكثير من التفزز والإشمزاز والسخط لمنظر من
مناظرها . هو منظر هذه « القطع الآدمية » المشوهة التي جمعتها
السلطة الفرنسية ضد الجزائر والغرب لتعرضها على عيون الناس في
العالم كله كنموذج لبرها بعرب الجزائر ! لقد جمعت قطعاً من
الفقر والتشوه والجرى والجهومة والضياع لتؤكلمهم تريداً في عيد
الأضحى .. واجتهدت أن تأخذ لهم صوراً من مقاطع تبرز صوراً
فنية للفقر والشناعة ولو عرضت علينا صوراً لمجموعة من الذباب
أو الكلاب الضالة لارتاحت إليها الصيون بعض راحة لم تجدها
في منظر هؤلاء النساء! وإن منظر المرايا من زئوج الجاهل المائسين
وراء التاريخ ، المتقطعين عن العالم لأجل كثيراً من مناظر هؤلاء
الكرام الذين أضناهم اليؤس وأضواهم الحكم المذل المرهق ، وجمل
على وجوههم سمات من العذاب والضيق ؛ فإن الزوج يتمتعون
بالصحة الطبيعية والحرية الطبيعية والمجال الحر في مجاهلهم
ومتقلباتهم الواسعة ، أما أولئك العرب الذين كانوا مثال الرقة
الأندلسية والنظافة الإسلامية والحرية العربية والذكاء اللامع
والشاركة الناجحة في الحضارة ، فقد حولهم الحكم الفرنسي إلى
مجموعة أشنع من مجاميع الذباب والكلاب الضالة . وإن الكلاب
الضالة ربما لا تجرد القوت اليسر ولا الدهر على مصالحها ، ولكنها
على كل حال تجرد حرية العيش ، أما هؤلاء فلا يجردون إلا قيوداً
من الشمس والذل والحرمان من مقومات الأجسام ومقومات
الأرواح .

إنني لا أستطيع أن أفهم من عرض مثل هذه المناظر إلا
اهتمام فرنسا بأن تبرهن للعالم على أن هؤلاء العرب الذين ابتلوا
بحكمها منذ مائة وعشرين سنة قوم هم حثالة الناس وفي المستوى
الأدنى من الحياة ، فهم أبعيد الناس عن منحهم حق تقرير المصير

مع المشاركة . وإنهم لثمادج صالحة تثير الفرح بمستقبل المغرب إذا ما أتراح عنه النير الفرنسي ، وإنهم أيضاً ليثيرون السخط على فرنسا حينما ترى وجوههم السميحة والسنتهم القميحة وتقارنها بما رأيناه مع هذه الوجوه الطموسة بسات الحرمان وأمارات النكال في هذا الشريط السينائي الذي أرادته فرنسا دعاية لها فكان دعاية عليها .

وإننا لنحس إحساساً صادقاً أن المغرب العربي المبتلى بفرنسا يقبل غلياناً تفور له قلوب العرب في الشرق بالفضب والسخط على ذلك الحكم القاسي الذي يربط على الجناح الأيسر للمروبة بالحديد ويوقد عليه بالنار ويحبسه أن يخفق طليفاً موازيكاً للجناح الأيمن لها حتى ينهض العرب مما .

فإذا كانت فرنسا لا تحسب حساباً لصداقة العرب وهم أمة كبيرة في البحر الأبيض على الأتل ولا تعاملهم بقانون الجوار والمصالح المشتبكة فإنها تبرهن بذلك على أنها لا تنتظر إلا لحاضرها وانظر إلى أمة لا تنتظر حاضرها ولا تسمى لمستقبلها بكسب صداقة سبعين مليوناً من الجيران الدائمين المعتدلين الأوفياء الأشراف .

عبد النعم زهوف

ظهرت حديثاً :

الطبعة الجديدة من كتاب :

في أصول الأدب

للأستاذ

احمد الزيات

يطلب من دار الرسالة ومن سائر المكاتب الشهيرة
وثمنه ٣٥ قرشاً عدا أجرة البريد

حكما للمغرب العربي ذلك الحكم المنيف المظلم الذي يحرم المحكومين النور والصحة والعلم ثم يعرضهم على رهوس الانهاد ليسمع بهم ولين عليهم ما كلة تريد ، بينما يأكل أكبادهم بالمرض ويطمس وجوههم بالفقر ، وعقولهم بالجهل ، ثم يشنع عليهم وينسب إليهم وإلى دينهم ونظام حياتهم ما هم فيه من شقاء .

وإن وجوه هؤلاء الأطفال الذين خصهم ذلك الشريط السينائي بالفتاة لها مزاها في التشنيع على هيئة شعرهم وعيونهم كان من الممكن ، لو أرادت فرنسا ، أن تخرج منها وجوه علماء وأطباء ومحامين ومهندسين وقواد وغيرهم ، ولكن فرنسا أرادت أن تعطل قوى الحياة في هذه الأجسام لإفناء أمتهم وضم أرضها إلى أرض فرنسا ... ولكن الله العادل الرحيم المتعص من الظالمين قد أراد أن يفنى فرنسا ويحطم مجدها ويبلبل عقائدها ويضرب بعضها ببعض وقد دنس بتعال أعدائها حرمان أرضها قبل أن تنفي هؤلاء وتقضى عليهم القضاء الأخير الذي تقر به منذ مائة وعشرين سنة . وسترى فرنسا أن هذه الأمة المغربية ستنهض وتشارك في تجديد رسالة العلم والحضارة الحقيقية .

وما في فرنسا من براكين الاختلاف كفيلا بأن يدمر حياتها ودرقوعها بين قوق الشرق الروسي والمغرب الانجولأمريكان سيجعل أرضها مجالاً للمراع المدمر الآتي لا محالة ، وبدلاً من أنها كانت تجرد في شمال إفريقيا مجالاً لشد أزرها لو أنها أحسنت صنفاً إلى المغاربة وحكمت قلوبهم بالحب ، ستجد في هذا المغرب إلباً عليها وقوة تشارك في هدمها . وقد فات أوان الظلام واختلف الحساب وانعكس عليها قصدها من إفناء المغاربة بعد سطوع الفجر الدول .

وإن الذين يشهدون محافل المغاربة في مصر ليرى المزم المصم والإيمان الراسخ والجهاد المازيء بالآلام في سبيل الحرية والحياة .

وإن قلوب المشاركة من العرب والمسلمين لتغلي غليان السخط والمداوة والاحتقار للحكم الفرنسي في شمال إفريقيا كلما رأت هذه النخبة الممتازة من شباب تونس والجزائر ومراكش الذين كان من حسن حظ العرب والمغرب عموماً أنهم استطاعوا الإفلات من الأغلال الفرنسية ليلفتوا النظر إليها من الخارج متعاونين

من نكبات الحزبية في تاريخنا

للأستاذ سعيد الأفغاني

فأضع تحت أبصارهم عبرة مائة لا تنسى أبداً عسى أن يذكروها
كلما حاول من سبقوم أن يجعلوا منهم وقوداً لفتنة تفسرهما الأهواء
والنزوات ، أو كلما نزع بهم في المستقبل نزع يحيد بهم عن خير
أمتهم إلى إرضاء أهوائهم ، فيذكروا هول الخلف الذي صلينا
جعيمة في صدر دولتنا وما تزال ممراته الأليمه في كل نفس
خيرة تدبرت عبر التاريخ .

إني لا أخوض سياسة ، وإنما أطلع هذه النفوس المعصومة
على عواقب أول خلاف سياسي في الاسلام وما جر من ويلات
مقتابمات ، ناقلا إياه من كتاب انتهت قريبا من عمله . وأنا
أحب أن يجعل الناس بالهم أبداً — كلما قرأوا التاريخ — إلى عبره
وتجاربه فيأخذوا من كل شيء أحسنه ، ويربأوا بأنفسهم وأمتهم
أن يناسروا في تجربة ثبت ضررها وفسادها وخاصة إذا كان الثمن
الذي قدمناه فيها دماء عشرات الألوف من أبطالنا :

لقد كان أمر المسلمين الأولين محبباً من العجب : امتلأت
نفوسهم بكل ما يحبهم ربهم من خير في الإسلام ، فأحسنوا فهمه
وأحسنوا الإستجابة لرسوله نساء ورجالاً فوطدوا أركانه في الجزيرة ،
ثم انتقل رسول الله إلى جوار ربه واندفع هؤلاء المسلمون الأخيار
في أقطار الأرض يريدون إعلاء كلمة الحق وإنقاذ عباد الله من كل
الأجناس والأديان : من شرور الظلم والجهل واستهان الإنسان ؛
فحرر الله على أيديهم بلداناً وشعوباً كثيرة ، فأشركوا الناس كافة
في سمادتهم وعدلهم وأمتهم . ومن عرف أنهم كانوا قبل عشرين
عاماً فقط يأكل بعضهم بعضاً ويمدو قويمهم على ضيفهم ،
قبائل متعادية ، وطوائف ينزو بعضها بعضاً ... عرف نعمة الله
عليهم وعلى الإنسانية بهذا التوحيد الذي ألف بين قلوب ما كانت
لتتألف ؛ وأدرك المعجزة التي أتى بها الإسلام في توحيدهم وخلقهم
خلقاً جديداً جعل من سفكة الماء أنبياء رحمة ورسول هداية
وإسماء للبشر .

لقد أتوا — وكلتهم واحدة — بالمعائب في حروب التحرير
والفتح ثم البناء والتنظيم ، وكان منهم كل الخير لأنفسهم ولغيرهم
فلما سبت الدنيا خيراتها وكنوزها بين أيديهم ، وقادم ما كان
جديداً من روعة الدين وعهد الرسول وصاحبيه ، وكان أمر
الشورى المعلوم ، وكرمت في هذه الإمبراطورية الراسمة المناصب

ليس هذا خوفاً في السياسة ، فأنا امرؤ ساء ظننه في محترفيها
جميعاً ؛ وعلى أنى منذ خمسة وعشرين عاماً مولع بتتبع أحداثها في
الأقطار العربية وخاصة في الشام ومصر ، شغف بعشرة الخبيرين
بمقايها . لم أخضها يوماً من الأيام كفاحاً وجهماً لوجه لا أنفة
منها ، ولكن أنفة من حال الخائضين فيها . وإذا سألتني عن السر
في تضييع الفرص على الشعوب العربية وحرمانها من خير لم تقصر
في السهر عليه والجهاد له ، أجبتك : « إنه في داء واحد في الأقطار
جميعاً هو : أخلاق القادة ! »

ارجع بصرك في أحداث الثلاثين سنة الأخيرة ، فستجد
أن قطراً من الأقطار لم ين عن جهاد صادق سنة من هذه السنين ،
ولم يبخل على قضيته بنفس ولا نفيس . لقد بذل في سبيل ربه
وطنه دماؤه وأمواله بسخاء كان مضرب الأمثال ، ولكن
المتصددين للقيادة بهم داء الكلب والتناحر وصغار النفس والتعلق
بالمساف ، لا يخافون الله في أمة طوحوا بها في المهالك من أجل
تتمتع بمنصب أو جاه أو مال ، أو تلذذ بقهر منافس أو معارض ...
غير خجلين من أن يمدوا أيديهم ضارعين إلى أجنبي وصلوا إلى
زعامتهم بمجاهرة أمتهم بمدائه ، وهو يترص بهم يوماً كهذا
اليوم تقودهم فيه ضعة نفوسهم إليه صاغرين ، فيضرب بهم مستقبل
أمتهم ويضيع عليها ثمرات نضالها الطويل ، ثم ينبذهم من بعد
ذلك إليها نبذ النواة ، فإما أن يكون الله كشف عن بصيرة
الأمة فجعلتهم نكالا ، وإما أن يستقلوا (طينها) ثانية فيستأنفوا
زعامة من جديد .

ولست أطمع في صلاح نفوس السامة اليوم ، فالله وحده هو
الذي يحيي الأرض بعد موتها ، ولكنني قوى الأمل في الأجيال
الناشئة التي لم تشهد أيام الإذعان لسيطرة الاحتلال ، ولا طابنت
لمب صيانه بلحي كبارنا وساستنا ، وإنما شهدت كفاح هذه
القوى الشريرة فنشأت على الإباء والنضال .
إني لأغتم فرصة احتفال (الرسالة) بالعام المحجري الجديد ،

فسأل ربه - فيما سأل - أن يجنبهم إضراره ، إذ علم أن هذه القوى الهائلة المتراسة التي عمرها إيمان لم تعرف الأرض له مثيلاً كقضية بفتح الأرض كلها لدعوة الخير والحق ، لا تقف لها قوة إلا أن تنشق هي على نفسها فرووا عنه أنه قال : سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة :

سألت ربي ألا يهلك أمي بالسنة (القحط) فأعطانيها .

وسألت ربي ألا يهلك أمي بالفرق فأعطانيها .

وسألت ربي ألا يجعل بأسهم بينهم فنعمنيها .^(١)

ليقضى الله أسراً كان مفعولاً .

« . »

انقضت الخلافة والخلاف بخيرها وشرها ، ولم يبق منها إلا هذا التاريخ بين أيدينا ، لواء بالعبر : فلنتعظ به ، ولنحذر أي تفرقة بيننا بكل ما نستطيع ، ولنتكن تلك السماء الزاهية ضياءً حافزة لنا على الوحدة وجمع الكلمة ، فلا نعيدين فاجعتها جذعة ، ولنهرب من كل خلاف وتفرقة هرب السليم من الأجرى فإيهما بيدآن صغيرين لا يؤبه لهما ثم يمظان حتى يلتها الأخضر واليابس .

وإن أعجب شيء فلا أولئك الذين مازالوا يجتمعون ويتفرقون متجادلين في هؤلاء الصحابة الأخيار : أيهم المؤمن وأيهم الكافر؟ أيهم على الحق فيحمد وأيهم على الباطل فيذم؟ ويتقربون إلى الله في لمن رجال : ما منهم أحد إلا وله السوابق الحسان في نصرة الإسلام وإبلاء كلمة الله والدفاع عن رسوله ، وما فيهم إلا من بذل ماله ودمه ودم أهله للخير العام ، تخلفوا لنا بفضل إخلاصهم هذه البلاد الواحدة على ترابي أطرافها . إنها وحدة جامعة عجزت ضربات الدهر وسطوات الدول ثلاثة عشر قرناً عن أن تنال منها ما يقضى عليها ويمحوها ؛ فما زال العراق إذا هبط أقصى المغرب في مراكش لا يحس بغربة عن أهل ولا وطن . أستغفر الله ، بل ما زال المسلم الصيني من أقصى الشرق إذا هبط ساحل بحر الظلمات تلقته القلوب بالبشر والترحاب لقد جمعهم الله بمحمد وصحبه على كلمة حق واحدة قلن يفرق أحد ما جمع الله بمحمد وصحبه .

والولايات ... بدأت نوازح الطموح تتحرك في نفوس هؤلاء الأبرار فيكتبونها رهبة من الله . لكن عناصر الشر والنش والفساد من أهل النحل البائدة والأمم المذلوبة كانت أيقظ من أن تغفل عنهم وهي الخيرة بمدخل الشر ومخارجه ، فما زالوا يفتلون لأولئك الطيبين في الذروة والقارب حتى استجاب بعضهم لأهواء نفوسهم من حيث لا يشعرون ، ودب ديب الخلاف بينهم واشتغل بعض ببعض ، ووقفت الفتوح أيلم على رضى الله عنه حتى خيف على المسلمين من فولد الروم .

أرأيت ما يفعل الخلاف في الدولة القوية الفتية المتماسكة

المتينة الأساس ؟ .

إنه يطمع فيها حتى المغلوب المشرف على الدمار ، دع ما أرى في سبيله من دماء غالية بدأت بالخليفة الصابر الشهيد عثمان بن عفان رحمه الله ، ثم أرفدت بدماء عشرات الألوف . وهذا (يوم الجمل) وهو يوم واحد أسفر عن خمسة عشر ألف قتيل على أقل تقدير في بضعة ساعات ، فلا تسل عما بعده من (يوم النهروان) و (يوم صفيرة) وغيرها من تلك الأيام التي أعملنا فيها سلاحنا في أنفسنا فأوقمنا الوهي في دولتنا والتفرقة في صفوفنا والمداوة في قلوبنا ... وكان الله قد غسل هذه القلوب وجمع تلك الصفوف . ولو أن هذه القوى المتطاحنة يوم الجمل ويوم صفين ... اجتمعت على الخير فسارت إلى قوى الشر شرقاً وغرباً لأكلت الدنيا بقوتها ، ولأحالت العالم حينئذ جنة يتحدث بنعيمها وسادة أهلها الركبان . لكن الله الذي أيد هذه الأمة أول أمرها أضى أن يكون بأسها بينها ، فامتلاً تاريخنا بالحروب الداخلية وتحول عن مجراه السعيد الذي كان جرى فيه خير الإنسانية عامة ؛ قضاء من قضاء الله لاحيلة فيه . ولست أدري ما يكون حال دنيانا الآن لو أن العرب لم يفسدها الخلاف والتطاحن ولم تنزل بأسها بينها ؟ ولو ذهب باحث يحصى هذه الدماء المهرقة في سبيل الخلاف منذ قتل عثمان حتى اليوم ، في الشرق والمغرب والأندلس ... إذاً لأفرهته هذه الملايين منها ، ملايين لو بذلت في سبيل الحق لكان تاريخ العالم كله على غير ما نعرف ، ولكننا أهل الحضارة حتى الآن وإلى الأبد لا يلم بشمسنا أفول .

وقد خاف رسول الله صلى عليه وسلم على أمته آثار الخلاف ،

(١) صحيح مسلم ٧ - ١٧١ (الاستانة سنة ١٣٣٣ هـ) وانظر

مسند أحمد ١ - ٢٥٥ .

ما يشغلنا عن هذا الباطل ، وفي مطالب الحياة الجادة ما يلفتنا عن التفرق ... فلنقابلهما صفاً واحداً وأمة واحدة كما بدأنا الله ، ولننبذ عصور الظلام وآثار الجهل وضيق الأفق بمخلفاتها جميعاً .

إن ربنا واحد وكتابتنا واحد ورسولنا واحد ، فلنعد أمة كما أراد الله لنا ولنبرأ من كل فتنة وخلاف وفرقة . فالظروف عصبية ونحن على مفترق الطرق ، وإننا لمحايطون بالأعداء داخلًا وخارجًا ، وهم دائبون على توسيع الشقة بيننا ؛ فلا نعينهم على أنفسنا ، ولا نضمن في أيديهم السلاح الذي يقتلنا ويجعلنا لهم طعمة سائفة .

ليت الله إذ جمع على الهدى أمرنا لم يجعل للفرقة إلينا سبيلاً ، ولا جعل بأسنا بيننا ، وليت هذه السابقة التي هوت على الأمة الواحدة أن يقا تل بعضها بعضاً لم تكن قط .
فليت الظمينة في يتها وليتك (عكس) لم ترتحل (١)
ثم ليتنا بمد هذا كله ننتبر بما في الخلاف من ضرر بالغ في كبير أمرنا وصغيره (٢) !

سعيد الأرفغاني

(١) عكر لاسم الجبل الذي ركبته السيدة عائشة على رأس جموعها في أول فتنة قسمت العرب في الاسلام صفين متعادين .
(٢) الفصل الأخير (عبارة الحوادث) من كتابنا (عائشة والسياسة) وسيطع قريباً إن شاء الله .

لست بسبيل تمديد الآثار المشهورة لأولئك الأخيار الذين هم موضوع الخلاف كآبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعائشة ... ، فأصغر أعمالهم عند الله يمحو كل ما يذكركم خصومهم من أخطاء ، وقد ذهبوا إلى خالقهم الذي أرضوه بأعمالهم ورضى عنهم ، وسجل رضاه هذا في قرآنه الكريم يتلى ما بقى على الأرض إنسان .

فلنمحصهم جميعاً بحجة واحدة ، ولنستغفر لهم ولأنفسنا ، ولنذكرهم بكل خير جزاء ما خلفوا لنا من وحدة قوية ، ودولة مثالية بنوها بجهادهم في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، جهاداً أرخصوا فيه مهجهم وضحوا بأعز ما يملكون ؛ ولنطرح عن موافقتنا مخلفات عصور الانحطاط والشعوبيات ، ولنقتد بهؤلاء الأخيار أنفسهم حين يعرض بعض لذكر بعض ، فقد نزع الله ما في صدورهم من غل وعادوا إخواناً متحابين كما أمرهم الله أن يكونوا .

وإن الله عز وجل لم يتعبد أحداً بشتم صحابي ولا لمنه ، بل عظم من شأنهم وغفر لهم ما أخطأوا قبل أن يخطئوا ، ولولا ما لكان العرب اليوم في وثنية أو جاهلية ؛ فما هذا جزاء من أنقذنا به من الضلال والفرقة وخلف لنا ما كما سعيداً وماضياً مجيداً وتاريخاً حافلاً بكل ما يرفع الرأس ويخلد أحسن الذكر وأطيب التناء ...

فرقت السياسات قديماً أمر المسلمين وشقت شملهم ، ثم عززها أهل الكيد والفس بشفهم حتى جعلوها تتغلغل في الأديان والمقائد ، وصار الدين الواحد أدياناً والأمة الواحدة طوائف شتى وما الأمر كله بالذي يستدعي بعض ذلك ، فلنأخذ بالتوسعة والتسامح ، ولكل رأيه في السياسة وفهمه للتاريخ فلا يضيقن أحد بفهم أخيه ، ولا نجملن خلاف الرأي في السياسات الماضية (والحاضرة) والحزبيات البائدة (والحاضرة) مفرقة وحدتنا وصادعاً شملنا ونمخداً نارنا ، ولا نجملن هذه الأحقاد والمعادوات تتوارث إلى يوم الدين .

إن الأمم من حولنا كالجياح على القصاص ، فلن يجدينا في موقفنا اليوم ذلك الجسد ولا تلك الفرقة ، بخوصة أنفسنا

لم يبق في إدارة الرسالة

إلا نسخ محدودة

من كتاب:

دفاع عن البلاغة

للأستاذ

أحمد حسن الزيات

فيادر إلى طلب نسختك من دار الرسالة

ومن المكاتب الشهيرة وبثمنه ١٥ قرشاً عدا أجرة البريد

إلى وزارة المعارف :

وعلى هذا فنحن ندور . . .

للأستاذ كامل السيد شاهين

- ٣ -

والظاهرة التي تتجلى في وزارة المعارف بوضوح وقوة ، أنها لا تنظر إلى الدراسات التي نجد في مصر نظرة المستفيد ، فقد قامت في مصر ثورة قوية على البلاغة ودراساتها المتيقة ، حل لواءها أول الأمر الدكتور طه حسين ثم الأستاذ أحمد أمين ، ورسما للتقدم الأدبي منهجاً إن لم يكن واضحاً كل الوضوح ، فهو - على أية حال - يصح أن يتخذ بذرة لطرق الدراسة التي تصحح الذوق وتقوم الأديب . ورسم الأستاذ الزيات رسماً صحيحاً لطريقة تناول الدراسات الأدبية ، ولو أنه لم يمرض لناحية المنهجية ، ولكن وزارة المعارف لم تعبأ بهذه الصيحات ، وكأنها لا تمنى هذه الثورة على تلك الدراسات القديمة القيمة ، فليبق تلاميذ المدارس حيث هم - يتلون سورة الاستعارة التصريحية ، والمكتنية ، ومخرجون المجاز المرسل والمقلبي ، دون أن يصححوا ذوقاً ، أو يفهموا نقداً . وآية أخرى على غفلة الوزارة عن الدراسات الطيبة أن الأستاذ إبراهيم مصطفى كتب كتابه « إحياء النحو » وفيه ثورة قوية على العوامل ، وتيسير كبير على الدارسين ، ولكن الوزارة مضت على غلوائها سادرة لا تلتفت ولا تنظر ، ولا تحف لإهابة مهب ، ولا تصيخ لصوت داع ! .

وها هو ذا الجمع الثنوي بعزم عزمته لتيسير الكتابة ، وتسهيل القراءة ، ويجمع اللجان ويناقش الآراء ثم يكتب في ذلك الكتب واسعة البسط ، وتلقى المحاضرات طويلة النيل ، وتفحص الآراء في المجلات الأدبية والصحف السيارة ، ووزارة المعارف مضمضة العين ، سائرة في طريقها المهودة ولو كانت ممتلئة بالأشواك والحوول .

ذكرت ذلك كله عند ما أمسكت بكتاب المطالمة المقرر على آخر سنة في المرحلة الابتدائية فوجدته كله مضبوطاً ضيقاً تاماً ،

على زعم أن في هذا تسهيلاً للقراءة ، وإفادة للقارىء . ولكن المعنى لا يجد فيه من هذا التسهيل شيئاً ، وأكاد أزعم أن فيه إرباكاً له وتشويشاً عليه ، ولو أن الكاتب - سهل الله له - ضبط ما هو بحاجة إلى الضبط ، ولم يعن نفسه بالضبط التام ، لكان في ذلك الخير كل الخير . خذ مثلاً جملة : « حضارة قدماء المصريين » تجد أن الذي يحتاج إلى ضبط هو (تاء) حضارة (همزة) قدماء ، (ميم) المصريين ، وليس وراء ذلك ما يدعو إلى تعنية الكاتب والطابع بضبط ما . شقاء للكاتب ، تقول : إنه حين ؛ وعناء للطابع قد تقول : إنه محتمل ، ولكن - لسوء الحظ - نجد في هذا الإمعان في الضبط مساواة إلى القارىء نفسه ، ومشتتة له عن القراءة ، فهو لا يستطيع أن يتابع الحروف والضبوط ، والمغنى في وقت مما .

ولو أن لوزارة عينا ترى وأذناً تسمع ، لفقمت ما قاله الأستاذ الجارم بك ، في تقريره بشأن الضبط فهو يقرر أن القارىء للكلام التام الضبط « يقطع أوصال العبارات ، لأنه مشغول بتحديد البصر ، وإعمال الفكر ، تحسباً لضبط ما يقرأ قبل أن يقرأ حتى يستطيع أن يقرأ » .

ولو عنيت بأبنائها لرحمتهم من تلك حال ، حال المطالمة في كتابها المضبوط التي يقول فيها عبد العزيز باشا فهمي : « قترأه كالمجذوب المتوجد ، أو المكروب المتجدد ، جاحظ العينين تارة ، أخرزها أو أخوصهما تارة أخرى ، مضروب اللسان بالعمشة أو العمشة أو الغافاة أو غيرها من ضروب الارتجاج » .

أفلا يجدر بنا - بعد - أن نقتصر على الضروري في الضبط ، حتى نخالص بالتلميذ إلى قراءة غير المضبوط ولقد جربت أن أقرىء التلاميذ في بعض الجرائد بعد ضبط ماتلجني . الضرورة إلى ضبطه فكنت أجدهم في القراءة أسرع ، وعلى الفهم أقدر ، إذ لا يمتور ألسنتهم تلك العقل العاقلة التي تحبسها وتلويها وتحول بينها وبين الانطلاق والإمراع .

وإذن ، فإنا نجد أن يشتمل كتاب المطالمة على موضوعات قصيرة يسيرة خالية من الشكل سهلة حتى يمكن التلميذ أدائها في ثقة واطمئنان ، ونكون عمك لاستفادة في قواعد اللغة ، ولتختارنا لتقدرته على ضبط أواخر الكلمات ومحتونها .

خبرت هذه القطع فوجدت كثيراً منها خالياً من الروح الشعرية
والجمال الفني ، ميتا مدرجا في كفن بال ، وما يصح قط أن يكون
من محفوظات ذلك العصر الذي يعج بحجابه بالمتع الرائع من
الشعر الحديث المتصل بالأحداث القاعمة أو القريبة العهد . خذ
مثلا قصيدة الإمام الشافعي رضي الله عنه ، في الحث على السفر :

ما في القام لذي عقل وذى أدب
من راحة ، فدع الأوطان واغترب
سافر ، نجد عوضاً عن تفارقه

وانصب ، فإن لذيذ العيش في النصب
ابحث عن الروح الشعرية الجلية بين هذا الرصف المرصوف
فلن تجد لها آثراً ، بل لن تجد مزية له على الكلام البتذل ، إلا
مزية النظم ، وهي أهون الزايا . حكم ، وإن أردت التجديد قتل
نصائح ، لا قيمة لها في وزن التليذ ، وأكاد أكتب : لا قيمة
لها في نفسها . فهل يمثل : سافر تجد عوضاً ، بلتذ التليذ ، ويجد
النشوة والسرور ؟ وهل يمثل : فانصب فإن لذيذ العيش في النصب
يستفيد فكرة أو عبارة طريفة ؟ اللهم لا .

ثم ابحت مئى عن كلمة واحدة شعرية في البيتين فلن تجد ، وما
أكثر ما تجد هذه الطرافة والجدة في قصيدة مثل « المصفر
الصغير » للأشعر ، و « أنا ... » لإيليا أبو ماضي وغيرها بما
يهز قلب التليذ ، ويشرعواطفه ، ويفتح عينه وقلبه للحياة فتحا .
ولست أزعم أن ذلك خاص بالشعر الحديث فالقديم فنى حافل
فنى رثاء « السلوك » « للسليك » وفى غزل « المنخل البشكري »
وفى هكيات « ابن الرومي » جمال وإمتاع وشاعرية نابضة قوية
ممتنة على عقول العلماء الذين يقتسرون الشعر اقتساراً ، ويمنفون
عليه بقوة اللغة ، ولا يقودونه بفيض العاطفة ، وسلاسة الطبع ،
وقوة الشاعرية !

ومما يؤسف أن يخصص للمطالعة حصتان قصيرتان لا تقرتان
ولا تفيدان ، والمطالعة ، مادة العربية ، تستغل في الثقافة فلا بد من
المعنى ، وفى الإملاء فلا بد من تكرير النظر إلى الكلمات الصعبة
وفى الإنشاء فلا بد من استعادة الجميل من العبارات ، وإدخاله
مدخلا كرميا في مناسبات جديدة ، وهيات أن تتسع الحصتان
لذلك كله .

فاذا جاوزنا الضبط ، وذهبنا نقتش موضوعات الكتاب
وجدناها شكولا وأغاطا ، مجموعة من كل ما تباعد وتناهى وأزور
ووجدنا الرابط بينها هو التنافر والتناكر ، فكفة النكرمة ،
تجاور الموز وفائده ، وسياسة الرعية تناخم الورق ، وقناة السويس
تصاحب الحية والأخوان ، والإمام على يرافقه البريد في مصر .
فهذا الخلط الذي لا يرمى للقربى ذماماً ، محال من المحال أن يكون
هذا الترابط الذي نشده وتنشده المعلومات لتتداهى وتتأسك ،
وأيا ما كان فالكتاب من حيث موضوعاته يعتبر ثورة قوية ناجحة
على طريقة المشروع التي ترمى إلى تأليف المعلومات واجتذاب
بعضها إلى بعض ! ولو أن تمت لفظة يسيرة لأمكن أن يقوم
الكتاب على وحدات متناسقة متآخذة ، فاذا جئنا بموضوع مثل
مصر ، جاز أن نضم إليه : نهر النيل - قناة السويس - حضارة
قدماء المصريين - مصر في عصر فاروق - واجب المصري -
مصطفى كامل - سمد زغلول . الخ فنكون بذلك وحدة وثيقة
خالية من التكرير المربك بعيدة عن التشبث الزرى .

وأشنع من هذا وأبشع أن الكتاب - الذى يعاد طبعه
كل عام - قد خلا من كل ما يتصل بالأحداث الجديدة التي
شهدها التلاميذ وسرت في عروقهم ، واستشرفوا للقراءة عنها
والحديث فيها - كالحرب الأخيرة ، وغلاء الأسعار ، وجشع
التجار ، واختراع القنبرة الذرية ، ولؤم الاستعمار ، وخطر
المهيونية ، ونكبة فلسطين ، فكل هذا يشوق التليذ مطالته
وحرام أن نقتل هذا الشوق في نفس التليذ وترميه بموضوعات
جامدة سالحة لكل زمان ومكان لا تتغير بتغير الأحداث .

ومن المضحك المبكى أن تقرأ في القطعة الثانية من الكتاب
فتجده ، يتمدح بالمعاهدة معاهدة سنة ست وثلاثين وتسماية
وألف ، وقد طواها الزمن فيا طوى ، وأطفاً لمانها ، وأسقط
شهابها ، وبرى منها أهلها ، ونادت مصر كلها بسقوطها ،
وطالبت بالتأثها ، ويتمجد بدخول مصر في عصبة الأمم ، وقد
أصبحت العصبة اليوم في ذمة التاريخ ، وذهبت غير مذكورة
ولا مشكورة .

ومما ينبئ الالتفات اليه بين بقلى أن المدرسين يمدون إلى
كتاب المطالعة فيختارون منه قطعا شعرية يحفظها التلاميذ ، وقد

علوم البلاغة في الجامعة

للأستاذ علي العماري

- ٦ -

قلت فيما سبق إن رجال الجامعة لم يصنعوا شيئاً في تجديد البلاغة العربية ، غير أن ملاً وأغرف الدراسة ، وأذهان الطلاب بالطن على المتقدمين ، والتنويه بقصورهم وتقصيرهم ، فلننظر فيما بين أيدينا من كتب لترى مصداق ذلك . في سنة ١٩٣١ التي فضيلة الأستاذ الشيخ أمين الخولي محاضرة في الجمعية الجغرافية الملكية وسماها « بحثاً تاريخياً تجديدياً » تحدث فيها عن صلة الفلسفة بالبلاغة العربية ، وتكلم طويلاً عن نشأة البلاغة وتطورها والمدارس التي احتضنتها ، ثم تحدث عن الدراسة في كلية الآداب ودعا إلى تجديد البلاغة تجديداً شاملاً وكان مما قاله « وهي - يعني الكلية - في إخلاص المجدد المستنير بالتاريخ تستطيع أن تحتط طريق الرسم الفني وتجمله واضح المعالم مغايراً لطريق البلاغة التي سميها البلاغة الطلية ، كما عازمت على أن تتلافى ما كان من أثر الفلسفة في تجديد البلاغة وقصور بحثها ، لأن إزائها حدود دراسة الجملة قد حرمها من أبحاث ضرورية للفن الأدبي ، أبحاث تراها في بلاغات اللغات الحية ويجب أن تتناولها بالدرس ، ومن تلك الأبحاث البحث في الأسلوب واختلافه وأوجه تفاوته ، ومزايا أنواعه المختلفة ، ومن ذلك البحث فيما وراء المعنى الجزئي

فهذا كتاب المطالمة يا قوم ، لا عون فيه على القراءة ، ولا انسجام بين موضوعاته ولا تناول لطريف الأحداث ، ولا حسن اختيار لقطع الشعر ، فإذا بقي ؟

لا تبكوا على التلاميذ إذ يكونون في الامتحان ، لا تصرخوا ولا تستصرخوا ...

أيها القوم ... السم في الدواء !!

طامل السير شاهين
المدرس بالمدارس الأميرية

- تشبيه ، استمارة - كناية - من معنى كلى وغرض بقصد إليه الأديب ... الخ»
أبحاث كثيرة يدعو الأستاذ إلى تناولها بالدرس ، وبذلك يجدد البلاغة العربية .

ظفر في فم الأمانى حلو ليت منه لنا قلامة ظفر
وتعشى خمسة عشر عاماً كان يمكن أن ترى فيها آرا لهذه الدعوة ، ولكننا فجاجاً في سنة ١٩٤٦ بكتاب للشيخ أمين يسميه « فن القول » ويقول في الصفحة الرابعة منه « إن أحسن إحساساً قويا عنيقا بحاجة حياتنا الأدبية واللغوية إلى دراسات كثيرة واسعة لم نتم بها ، ولا هيأنا السبيل لإتمامها ؛ ولو استطعنا أن نعرف بها ونقتنع بضرورتها ، ونُدفع إليها ونقوم بمحاولات أولية فيها لنخلق الجيل الذي يقوم بها ويتمها فذلك خير ما نسدى لعصرنا ، وجل ما تؤدي به واجبتنا . ولن أظن لحظة أننا قد أوفينا في ذلك على الأمل المرجو ، والمثل المنشود أبداً ، لأن الميدان خال بل مقفر . وسنرى في البلاغة التي تراوحت درسها هنا مثلاً لذلك بيننا » وإذن فالشيخ أمين لم يصنع شيئاً في هذه المدة الطويلة ، ولم يصنع غيره كذلك لأن الميدان « خال بل مقفر » فهل يكون هذا الكتاب الذي يخرج به هو العمل المرجو في تجديد البلاغة ؟ هذه محاضرات ألقاها في معهد الدراسات العليا ، وقد وصلتني منها ١٢٠ صفحة ، وبقائها في المطبعة كما أظن ، وكان من حق الشيخ علينا أن ننظر حتى يتم طبع المحاضرات ، ولكننا نقول هنا كلمة ولا يزال الباب مفتوحاً ، مائة وعشرون صفحة هي مقدمة لعمل تجديدي في البلاغة ، فإذا تناول فيها ؟ تحدث في أربع عشرة صفحة عن التفسير الحيوي والاجتماعي لفكرة إنشاء المعهد ، ثم التفت إلى ما كان نشره من محاضرات ومقالات فأعاد نشرها بشيء من البسط والإسهاب ، فتكلم عن نشأة البلاغة وعن منهج دراستها عندنا وعند غيرنا ، وتحدث عن اللغة العامية واللغة الفصحى ومشكلات اللغة الفصحى كل ذلك في هذا العدد الضخم من الصفحات اعتبره مقدمة لكتابه . ليس ذلك حسناً ؟ لقد ذكروا أن أحد الرجاز أتى نصر بن سيار وإلى خراسان ومدحه بأرجوزة تشبيها مائة بيت ومدحها عشرة أبيات ، فقال نصر : والله ما تركت كلمة عذبة ولا معنى لطيفاً إلا وقد شغلته عن مدحى بتشبيك . وأنا أرجو

وأعتقد أنا لو حذفنا منه هذه الأبحاث القديمة العربية لبقى الكتاب أبيض منسولا . على أنه فوق ذلك كتاب وصق وعمل البلاغة إنما هو وضع القوانين التي إذا ترسما الأديب استطاع أن ينشئ ، وهذا الكتاب في أكثر مباحثه أشد صلة بأدب اللغة منه بالبلاغة ، وإن ذكر مؤلفه أنه وضعه في البلاغة ، وقدم له بأبحاث فيها .

ومهما يكن من شيء . فلا زلنا عند رأينا من أن الجامعيين تركوا البلاغة العربية كما كانت على عهد السكاكي ، وإذا كانوا صنعوا فإنهم لم يزيدوا على أن رجعوا إلى كتب البلاغة قبل السكاكي ، وكتب النقد الأدبي فافتروا منها ، وهذا عمل يشاركهم فيه كثير من أبناء دار العلوم ومن أبناء كلية اللغة العربية بالأزهر ، فإن هو التجديد يا رئيس الأئمة ؟ !

علي العمري

المدرس بمعهد القاهرة الثانوي

الأستاذ ساطع الحصري

يقدم :

إلى المعلمين والمربين والوالدين والفكرين

١ - آراء وأحاديث في الوطنية والقومية

٢ - آراء وأحاديث في التربية والتعليم

وهما خلاصة مطالعات ، وزبدة تجارب ، في ترتيب

منطقي ، وأسلوب سهل ، وصورة مشوقة

يطلبان من إدارة الرسالة ومن سائر المكاتب الشهيرة

٢٠ قرشاً للأول و ٣٠ قرشاً للثاني

عدا أجرة البريد

الأيكون كتاب « فن القول » كهذه الأجوزة .

لكن جزءاً من دعوة الشيخ أمين قد تحقق ، فقد أخرج الأستاذ أحمد الشايب كتاب « الأسلوب » وتكلم فيه عن كل المباحث التي دعا الشيخ إلى تناولها ، فهل هذا الكتاب عمل مجديدي ؟ لننظر . والذي نراه أن الأستاذ الشايب عمد إلى جهات ثلاث فاختلف منها كتابه .

(١) رسم خطي أرسطو في خطابه ، فقد تحدث هذا عن الأسلوب وقيمه ووضوحه وصفاته الخاصة ، والشروط العامة للأسلوب ، وتطور الأسلوب وسلامته وشروط ذلك ، وشرح تراء الأسلوب وبسطه ووسائط ذلك ، كما بين الأسلوب الكتابي والأسلوب الخطابي والأسلوب الشعري والأسلوب النثري وتحدث عن اختلاف الأسلوب باختلاف الموضوعات وغير ذلك .

(٢) سطا على أبحاث المتقدمين من أمثال عبد القاهر والجاحظ وقدامة وابن رشيق والآمدي وصاحب المثل النائر والقلنشندي فاختلفها اختطافاً ، وحسبك أن ترجع إلى ما كتبه الممددة عن فنون الشعر ، وما كتبه قدامة في نعت الوصف ونعت المهجاء ونعت الرثاء ونعت المديح ونعت التشبيه ، ثم تقرأ كلام الأستاذ الشايب فسوف تعتقد معي أن المسألة كما يقولون « حذو القذة بالقذة » .

وأما عبد القاهر فأمره معروف فقد كتب كتاباً خاصاً في النظم الذي يسميه الأستاذ « الأسلوب » قال « للخفة والشروع » والجاحظ كتب عن سحة اللماي وفسادها ومناسبتها للألفاظ ، وحسبنا هنا الإشارة .

(٣) الفرييون - كما يقول الشيخ أمين - يعنون في البلاغة بدراسة الأسلوب ، ويقول غير مرة إن هذه الأبحاث التي يدعو إليها - وهي قوام كتاب الأستاذ الشايب - مما عني به الفرييون عناية تامة ، ويخص بالذكر كتاب الأسلوب الإيطالي lo stile italiano للباريني .

ولا نستبعد - بل إننا نتوقن - أن الأستاذ الشايب نظر طويلاً في البلاغة العربية وأخذ عنها ، وإذن فهل لنا أن نقول كما قال بعض النقاد الظرفاء : « لو قيل لكل معنى في شعر حميد بن ثور أرجع إلى ساجبك لما بقي في يده شيء » .

العلاقة بين بغداد والقاهرة

في عهد الفوالم

للأستاذ عبد المنعم ماجد



لم تكن هناك فروق تميز أهل البيت من بني العباس وبني عليّ ، حتى وقت قيام الدولة الأموية على يد معاوية بن أبي سفيان الذي جمع في يده سلطة قوية وحول الخلافة من بساطتها وديمقراطيتها إلى نوع من الأرستقراطية التعجرفية المتمصبة ، لذلك أطلق العلويون على أنفسهم لقب الشيعة وعُرف أعداؤهم بإسم بني أمية . أما إسم أهل السنة فلم يكن له وجود ولم يظهر إلا بعد قيام الدولة العباسية . وبالرغم من أن العباسيين لم يكونوا قد طالبوا بالخلافة لأنفسهم أيام الخلفاء الراشدين إلا أنه أثناء قيام الدولة الأموية في أواخر عهدها التجأوا إلى الدعوة للرضا من آل محمد ، أى من يقع عليه اختيار آل البيت يصير هو الخليفة . وقد وجدت هذه الدعوة أذنا صاغية وقبولاً من الشيعة ، وذلك لأنهم كانوا يأملون أن تؤول الدعوة إلى بني عليّ ، وذلك لأن علياً كان أفضل من العباس باعتراق معظم أهل البيت لأنه زوج بنت رسول الله وسيرته وسبقه في الاسلام . أما العباس فلم تكن له سابقة ولا سيرة ... ثم بجانب هذا لم يكن العباس ولا ابنه عبد الله قد طالبوا بالخلافة ... ولكن لما نجحت الدعوة التي بشر بها أبو مسلم الخراساني في خراسان ، وانتهت بقلب الخلافة الأموية والإجهاز عليها في موقعة الزاب حولوا الخلافة لأنفسهم وأقصوا الشيعة عنها وادعوا أن المم أحق بالخلافة من ابن المم ، ولذلك كانوا يرون أى فتى يجي من غير ناحية العلويين سهل الرثق . أما هؤلاء أبناء عليّ فهم الخصم الألد الذي يخاف جانبه ويخشى بأسه ، ولذلك طاردوهم ، وشردوهم ، وضيقوا عليهم الخناق .

إزاء هذا التعت الذي ضاقوا به ذرعاً أخذ العلويون من أبناء فاطمة يدعون لأنفسهم سراً ؛ ليستردوا هذا الحق المنصوب

ويقتضوا على هؤلاء الذين أقصوهم عن حقهم الشرعى في الخلافة ، فلما ضاقت بهم وبدعوتهم أرض المشرق أنهبوا للمغرب حيث كان مركز الخلافة ضعيفاً ، ونجحوا في تأسيس دولة هناك ، وكان هذا مبدأ الاحتكاك الفعلى بينهم وبين العباسيين ، وأول ضربة توجه للخلافة العباسية في جزء من أملاكها في أفريقيا من أبناء فاطمة بالذات . . ولن تكون الضربة الأخيرة ... !! لأن غرضهم الأساسى كان القضاء على الخلافة العباسية التي اغتصبت ملكهم وشردتهم وطاردتهم . هذا فضلاً عن رغبتهم في نشر دعوتهم ونظرياتهم في الدين . لذلك شمر المزم لدين الله الفاطمى سيقه في وجه العباسيين ، وطمن الخلافة في مصر والشام والحجاز واليمن ، ومنع الناس في هذه الأرجاء ليس السواد شمار العباسيين ، وخطب له ولخلفائه على المنابر ، وارتفع صوت المؤذن منادياً : « حتى على خير المم » ، وهو آذان خاص بالفاطميين كما ظهر بطبيعة الحال كفاح وتنافس وحرزات بين الدولتين شأن كل قوتين تمتد كل منهما أنها أحق بالخلافة والسلطان دون الأخرى . وسنلخص العلاقة بين هاتين القوتين المتزاحمتين في ثلاث مراحل :

الأولى — تبدأ حيث عاصرت فيها الدولة الفاطمية عظماء بني بويه وهم التربعون في الحكم في بغداد والتغلبون على الخلافة العباسية فيها .

الثانية — التي عاصرت فيها الدولة الفاطمية البويهيين إبان ضعفهم .

الثالثة — التي عاصرت فيها الدولة الفاطمية للدولة السلجوقية التي انتزعت الحكم من الدولة البويهية .

الفقرة الأولى :

تبدأ من سنة ٢٥٨ هـ وهي السنة التي دخل فيها الفوالم مصر إلى سنة ٣٧٢ هـ أى إلى موت عضد الدولة البويهى آخر عظماء البويهيين .. استولى الفاطميون على مصر والشام ومست حدود الدولة الفاطمية أملاك العباسيين التي كانت آنذاك تحت رحمة البويهيين وهم الذين ملكوا زمام الدولة وصارت بيدهم

من العزيز الفاطمي ردأ على رسالة عضد الدولة فيها يشكره على ولائه وخضوعه ، وقد انتهز عضد الدولة هذه الفرصة ووصول مندوب العزيز بهذا المكتوب ليُذلل الخلافة السُنية فأمر الطبع وهو الخليفة السني آنذاك بالخروج لاستقباله . بل تمادى عضد الدولة وقرأ الرسالة مع ما تحمله من خضوع سافر وولاء ظاهر للفواطم في حضرته حتى دهش أبو المحاسن وتعجب ، وإن كان ليس هناك ما يدعو للعجب لاجتماع البويهيين والفواطم في رمز واحد وإمام واحد هو « علي » . ويجمل بنا أن نمرض بعض ما جاء في هذه الرسالة ففيها « ... إن رسولك وصل إلى حفرة أمير المؤمنين مع الرسول المنفذ إليك فأدى ما تحمله من إخلاصك في ولاء أمير المؤمنين ومودتك ومعرفتك بحق إمامته وعجتك لأبائه الطائمين الهادين المهديين .. ثم ذكر كلاماً طويلاً في المعنى » . أما بقية الكتاب فيستدل منها على أن العلاقة لم تقف عند تبادل عبارات المودة والصدقة بل تعدتها إلى تبادل الرأي والمشورة فيما يحيط بهما في العالم الإسلامي من خطر خارجي .

هذه هي مظاهر العلاقة الرسمية بين بغداد والقاهرة .. وهناك مظاهر أخرى لها تتمثل في اشتراك أهل مصر من الشيعة وبغداد في بعض الأعياد الدينية مثل النوح في أيام عاشوراء ، وهذه الظاهرة استمرت منذ أن استقر البويهيون في العراق ...

هذه هي مظاهر التفاهم بين بغداد والقاهرة ، والتي كانت نتيجة للرابطة التي بينهما كما ذكرت نخلقت هذه المعاملة الحسنة كما أنها هي التي منعت كلاماً من الفاطميين والبويهيين على أن يقضى الواحد منهما على الآخر ، وذلك بالرغم من أن غرض الفواطم الرئيسي كان تدمير العباسيين المنتصين للخلافة ، ولكنهم لما وجدوا تشيعاً في بغداد مالكا لها أحجموا عن اتخاذ هذه الخطوة العدائية . ولكن مع هذا لم تكن العلاقة صافية تماماً في هذه الفترة ، لأن وجود قوتين متواجهتين يؤدي حتماً إلى نوع من التنافس قد يمتدى إلى حوادث أخرى وبخاصة في أول هذه الفترة ، ولكن رغم قلب الحوادث سرعان ما تعود الأمور إلى مجراها بحكم اتفاقهم في البسدا ؛ فثلا ترى عز الدولة باختيار قد أمد القرامطة بالمال والصلاح عند ما تقدم الفواطم وكادت نارهم تلتفح وجه العراق وقد كان مدفوعاً

مقاييد الأمور منذ سنة ٣٣٤ هـ أر سنة ٩٤٥ م . فامهم يقرون باسم الخليفة العباسي في خطب الساجد ، وتضرب الدفوف أمام القصر الملكي البويهى في الصُحى والمشى ، وهذا تكريم لم يكن يحظى به غير الخليفة من قبل ، والبويهيون متشيعون كالفاطميين بل من الشيعة الغالية التي لا تعترف بالخلافة العباسية رغم سيطرتها عليها . بل وتعتبرها منتصبة من الملويين الذين هم أحق بها في نظرهم ، ولذلك في مناسبات عدة يعملون داعماً على إذلال الخليفة العباسي وإشماره ببطلان خلافته ؛ فشلا الخليفة القاهر عزل والمستكى سمل والطائع أهين ، والمعاليع عزل حتى قال ت . و . أرنولد في كتابه الخلافة :

“ The lowest depths of degradation that the Caliphate of Bayhded had ever reached ”

ومعنى هذا أن الفواطم حينما امتد ملكهم شرقاً وجدوا تشيعاً في بغداد ، ومركز الخلافة والأراضي الخاضعة لها في العراق والمشرق ، وأن صاحب هذا التشيع هو صاحب الأمر والنهي ، وكان هذا بطبيعة الحال من شأنه أن يقرب بين الفواطم في مصر والسيطرين على بغداد أصحاب الأمر والنهي ، وأن يوجد نوعاً من العلاقات الحسنة بينهما ، وإن كانت العلاقة الطيبة تظهر من ناحية البويهيين أكثر جلاء من ظهورها من ناحية الفواطم ، وكان هذا طبيعياً لأن الخليفة الفاطمي كان يُعد في نظرهم إمامهم والرمز الروحي لهم ، وهو من النعمة الطاهرة التي يدينون بنحلهم لها . نلس هذه الروح والميل الصريح نحو الفواطم مما حاوله ممز الدولة البويهى بالكشف عما في قلبه بالبيعة للخليفة الفاطمي لولا أن أشار عليه أصحاب النظرة البسيدة من أتباعه بتركه هذا الأمر خوفاً على سلطانه وسلطانهم ، ونفوذه ونفوذهم^(١) فانخوف هو الحائل الوحيد في سبيل إعلان الفاطميين أئمة عليهم ؛ ومع ذلك فانخوع الروحي للفواطم كان يملءه اللأ في كل مكان ونحت سمع أخلافة السنية وبصرها ؛ فبدأ الاحتفاظ بسطوتهم في بغداد لا يتناقى أبداً مع إظهار ولائهم للفاطميين ، ولعل العلاقة الرسمية لم تكن من القوة والصفاء مثلما كانت في عهد عضد الدولة البويهى . وقد احتفظ لنا أبو المحاسن^(٢) رسالة

(١) ابن الأثير ص ١٧٧ الجزء الثامن

(٢) الجزء الرابع النجوم الزاهرة ص ١٢١

لأتمخاذ هذه الخطوة خوفاً على ملكه ، ولكن سرعان ما عادت الحال إلى الصفاء بعد ذلك . إذ ظهرت بأجلى صورها في عهد ممز الدولة وعضد الدولة .

الفترة الثانية:

تأتى هذه الفترة بعد عضد الدولة إلى نهاية الدولة البويهية . كان طبيعياً أن العلاقات الحسنة بين بغداد والقاهرة والتي استمرت على أتم صفاء ، وبلغت أقصاها في عهد ممز الدولة ، وعضد الدولة ألا تستمر إلى الأبد ، لأن السلطان البويهى الذى كان عاملاً مهماً على التفاهم بدأ يضعف ، أصبح الخلفاء العباسيون قادرين على التدخل في أمور الدولة والسياسة وانهزوا فرصة هذا الضعف لظهور ما يكون من عواطف البُغض والحقد للدولة الفاطمية . لذلك يجب أن نعتبر أن العلاقة في هذه الفترة على نقيض الفترة السابقة إذ اتخذت مظهراً آخر من القوة والكفاح وظهرت نيات الطرفين وانحمة بالبنفاء . ولعل أول مظهر لاسترداد الخلفاء العباسيين سلطانهم المفقود هو منهم (كما يذكر أبو الحسن) ارافضة من أهل الكرخ والطاق من النوح في يوم عاشوراء ومن تعليق السوح ، ولكن هذا التحرر نوعاً من قيود البويهيين لا يُمنى أن الخليفة العباسى قد أطلقت يده أو أن في استطاعته أن يعمل شيئاً إيجابياً فهذا من المحال . لأن الخلافة العباسية كانت في أخريات أيامها عاجزة عن كل هجوم إيجابى على من قاموم سلطانهم وإن كانت لا تعجز عن الهجوم بسلح آخر هو سلاح الكلام ، والطنن في نسبهم إلى فاطمة ، خاصة أن الدولة تأسست على هذا الإدعاء ، وكانت دعوتهم قبل أن ينشرها داعيتهم أبو عبد الله الشيبى سرية ، وذلك خوفاً على أعتهم المستورين من ولاة العباسيين في ذلك الوقت فساعد هذا الجو على الطمن في الظلام ، ولذلك صدر محضران الأول في سنة ٤٠٢ هـ في عهد القادر بالله المعاصر للخليفة الفاطمى المستنصر وذلك بعد مضى قرن على إنشاء الدولة الفاطمية ، وقد قرئت هذه المحاضر الملوئة بالقدح في نسب الفاطميين ونسبهم

إلى محرس ، في المساجد وأعلنت للناس . ولا يبنى هذا التجريح في نسب الفاطميين بعد قرن أنه لم يكن موجوداً قبل ذلك أى قبل المحاضر فقد أيد هذا الطمن في نسبهم بعض المؤرخين أمثال ابن خلدون ، وأما سبب ظهور هذا الطمن بعد مضى قرن فيتحصن كما يظهر للأستاذ الأمير مامور في كتابه :

“Polemics on the origin of the Fatimi Caliphs”

- ١ - الكراهة المتأصلة في العباسية من نسل على وفاطمة .
- ٢ - المرارة من مقاسمتهم أملاكهم وذلك حينما هددوا سلطانهم .
- ٣ - الحقد الذى تولد من منافسة القاهرة قاعدة الفواطم لبغداد قاعدة العباسيين كركر للعلم والثقافة والفن والأدب الاسلامى
- ٤ - الخوف من امتداد سلطانهم لا بقى في أيديهم .
- ٥ - الفرصة مواتية لاختلاف العلويين وعدم تضامهم . فهذه هي الاثنا عشرية والفواطم والأدارسة .
- ٦ - إمكان التأثير على بعض العلويين وضمهم لجانبهم .
- ٧ - كذلك البويهيون لا يمانون ؛ لأنه قد نالهم الضعف فقدروا الخطر الفاطمى حتى قدره .
- ٨ - إمكان إثارة العناصر السنية التى توجد في الأجزاء التى امتلكها الفاطميون .
- ٩ - إعلان هذه المحاضر في مثل هذه الظروف يضمن نفوذ الفواطم ، ومن ناحية ثانية فهو لا ضرر منه على العباسيين .
- ١٠ - ملاءمة الوقت لوجود خليفة مكروه وهو الحاكم على أية حال كتب المحضران ، وحرص الخليفتان على أن يقع عليهما كبار العلويين والقضاة والفقهاء وذلك حتى يحوز الطمن بمض الأهمية ولا يتسرب الشك إلى الناس ويذكر مامور في كتابه رأى بعض المؤرخين في المحاضر ؛ فثلاً قال جرايف في دائرة المعارف الإسلامية « لم يظهر الشك في نسب الفاطميين إلا في وقت متأخر ، وكما يظهر بوضوح أراد العباسيون أتمخاذ أى وسيلة شرعية للقضاء على منافسيهم الخطيرين » .

الوجود ، وأن العقل المدبر هو الذى يمسك بزمام الطبيعة وهو الذى ينفث القوة فى المادة فتكتسب الحياة أو يتركها طينة باردة لا تقدر على الحركة والتحول والايحاء . فالفكر هو الخالق وهو البدع ، وفى خلقه وابداعه يستوحى سنة أبدية تعمل بنير انقطاع ؛ هاتان الفكرتان ظلتا تتنازعا نارة فى ميدان الفلسفة وحينما فى ميدان الإصلاح ، وأخيراً ظهرت إحداهما وهى الفلسفة المادية فى شكل مذهب يريد إقامة المجتمعات وفق أصوله وقيمه .

وإذا أردنا النزول إلى ميدان البحث المقارن ، وورغبنا فى وزنها من حيث الأساس الذى قامت عليه ، وجدنا أن التفسير الفكرى أقرب إلى الحقيقة التى يتركب منها التطور وأدخل فى باب الشروح العميقة التى لا تحمك على المشاهدات المحسنة ولا تنفع دون النزول إلى أبعاد الأبعاد للتعرف على ماهية الموجودات وهذه جملة أدلة تثبت صحة ما نقوله :

(أولاً) المادية امتداد والفكرية عمق . والفرق بين الامتداد والعمق ان الامتداد يشغل مكانا يظهر للعيون والأبصار ، وأما العمق فيخلق من غير أن يظهر للحواس فهو يُعرف بالبحث المجرد والتأمل النظرى أو هو الحقيقة الفعالة وراء العضويات ينفث فيها الأثير الذى لم يستطع العلم تحديده ... هذا الأثير مادة أثيرية جرى العرف على تسميتها روح الحياة . وإذا أردنا أن نضرب الأمثال لنظهر الاختلاف فى هذا بين الماديين والفكريين فلنأخذ ظاهرة اجتماعية كبرى تكاد تكون حادثاً فاصلاً فى التاريخ ، وهى معروفة للجميع ، ألا وهى الثورة الفرنسية .

فإذا قلت للماديين ما الذى أشمل نار هذه الثورة ؟ أجابوك بأنه السعى وراء الخبز أو الانقياد وراء المادة ، يتمثل فى ثورة الجياع على المترفين ، أو هى شكل من أشكال النضال الطبقي بين المحرومين والتخومين . وكيف لا يكون ذلك وهذه الجماهير خرجت نائرة تصرخ (زيد الخبز) . أيوجد أكثر من هذا السبب الواضح الذى يؤيد رأينا ؟ دون شك أنك تلاحظ أن هذا التفسير هو الذى سميناه التفسير الأمتدادى ، والذى عرفناه بأنه التفسير الذى لا يوغل فى الأعماق ولا يتعرف إلى الماهيات من معرفة أصولها وجواهرها ، وأصحابه لا ينفذون إلى أبعد من حواشى العين ولا إلى ما وراء البصر ، فى حين أن العين لا تستطيع

حقائق عن المادة والفكر

أيها أصلح طريقاً للمعرفة؟

للأستاذ فؤاد طرزى

الحياة لا تعرف الثبات ولا الاستقرار؛ بل هى فى تغير مستمر وفى نزوع دائم نحو التجدد والتحول ، تستقر فيها جرائم التوالد التى لا تنى تنقلها من حال إلى حال منذ الأزل وإلى اليوم وحتى يدركها الفناء . وهذه الخاصة الحية هى نداء الضرورة المطلوبة لإيجاد التوافق بين التغيرات الطبيعية والتبدلات التى تشمل مظاهر الوجود ، وبين الكائنات الحية التى لا توجد إلا وهى ساعية نحو الكمال والنمو مهما اختلفت الصور التى تختارها لتعرض نفسها على مسرح هذا الكون .

وقد أطلق على هذا الجوهر الأصيل فى طبيعة الحياة اسم التطور ، وهو يدل على أن كل ظاهرة من ظواهر الوجود توجد فى آن واحد ، أى أنها تعمل على خلق حال جديدة لها فى نفس الوقت الذى تحيا فيه على حال معين . وبمباراة أبطأ إنها تتجدد وتتجدد إلى أن تهرم وتموت . سمى التطور أو الديالكتيك أو ما شئت له من التسميات ولكن بمد أن تعرف أنه الأساس الذى تقوم عليه الحياة وأنه مفروض على الأحياء والجمادات وهو يعمل من غير أن يُطلب أو تُراقى لاستحضاره السماء ، بل إن كل ذلك لا يبدل غايته ولا يغير وجهته .

كل هذا الذى نقوله متفق عليه من جميع الفلاسفة وعلماء الإجماع ، وهو ثابت بالبراهين الجدلية والملمية لا يتقضى بهان أو ينكره إثبات ، ولكن الاختلاف هو فى ماهية هذا التطور أو فى الدافع الذى يحركه فى سيره الدائب : فمنهم من يرجع هذا الدافع إلى عوامل مادية ، فيقرر أن المادة هى الككل وهى التى تقود التاريخ وتوجه الأحياء ، وهى الأصل المفرد الذى لا ينازعه أصل والإله الحقيقى الذى لا يشاركه إله ، أو هى - كما يقول أنجلز - دورات الوجود الأبدية التى تتم بها الحياة . وأما الآخرون فيؤمنون بأن للفكر اللهم هو الذى يسومى

عمياء كلية لا تملك من مقدمات الأسس المنطقية ما تستطيع بها أن تحيط بالوجود من جميع جوانبه . وهم يريدون تفسير الوجود فكان أمامهم طريقان : إما أن يقولوا إن هناك قوة مدركة حية تحرك الكون وتدير الحياة وهي بمثابة العلة الأولى لكل هذه النتائج ، وإما أن يركبوا متن الشطط فيؤمنوا بالمادة الصماء التي لا تعقل ولا تحس ، فاختراروا التفسير الثاني وتركوا الأول . ولا أدري لماذا نترك فلسفة تفسر الوجود بالوجود لتتعلق بأهداب فلسفة غامضة تفسر الوجود بالعدم . فأمامكم ياناس حركة وأمامكم حياة فلم لا تؤمنون بقوة الحركة وبقوة الحياة ، لتتوصوا في أعماق مجهولة لتؤمنوا بالجماد الذي لا يتحرك ولا يحس . إن مثلكم كمثل الذي يؤثر الظلمة على النور ، أو كمثل الذي يحسك بالحقيقة اليينة ولكنه يدعها تغفل منه لأنه يستمذب الجري والرخص ولو إلى غير غاية .

(ثالثاً) ومهما تشعب القول فإن هذه المادية منقوضة علماً ومنطقاً ، فهي لا تستطيع أن تفسر ما الأمل وما الطموح وما الأحلام . كما لا تستطيع أن تفسر لماذا يموت الجندي في سبيل وطنه ، والتفسير المادي يقتضي منه أن يقدم ذاته على بلده . ولا تستطيع أن تفسر أيضاً كيف تقتدى الأم وليدها في حين أن ظواهر الأشياء ومنطق التفسير المادي يفرضان عليها حب نفسها قبل غيرها . وينبت النطق أن الفكرة قوة من القوى والمادة شكل جامد ، وأن هذا الشكل لا يكتب الحركة إلا بعد أن تحمل هذه القوة في هيكله . فالفكرة هي التي تدفع وتوجه ، والمادة تتشكل وتتخذ أوضاعاً ظاهرة . وقد يقال لا موسيقى بلا أوتار ، ولا بناء بلا أحجار ، ولا فكرة بغير مادة عصبية ؛ ولكن الكمنجة ايست هي الموسيقى ، والبناء ليس هو الأحجار ، والذهن ليس هو الفكر . إن لنا من ألحان بهوفن — كما يقول الفيلسوف رينان — موجود على الورق ، ولكن من يكسبه الحركة والحياة ؟ بلا شك العقل . وإن الفعل الإرادي الذي يمثل في الاهتزاز هو الذي ينتقل من عالم الجماد إلى عالم الحياة ، وهذا الاهتزاز حقيقة عضوية قابلة للوزن والقياس . إن الفكرة قوة تريد أن تكون والمادة تعينها وتنقلها إلى الكينونة والواقع . إن الفكرة هي الموجودة في الواقع وهي وحدها الكائنة ،

الأحاطة بأكناه الأشياء ، وأن البصر ليس بمقدوره أن يواتي البصيرة الوقادة التي تخترق الحجب وتهتك الأستار لأنها تدرى أن وراء الجسم قوة مجهولة ووراء الأشكال الظاهرة عوامل مسيرة دافعة . إن الثورة الفرنسية تبدو ثورة من ثورات الجياع لؤلهي المادة ، ولكنها في الحقيقة ثورة أوقد نارها الفكر الثائر قبل أن يضرها الخبز ، وأنها لم تكن لتحدث لو لم يقدم زنادها هذا المشعل المحرق . ولتعلم أن الإحساس بالظلم لم يضر به الكادحون الذين كانوا في خدر لذيد برون العبودية جزءاً من الحياة لا محول عنها بعد أن لصقت كأشبه ما يكون بالقانون في ضمائرهم ، بل إن الذين شمروا به هم المفكرون الذين أبقظوا الناعمين ووضعوا خطط التحرير . فمؤلاء المفكرون أحسوا بالظلم وتألوا من الاستبداد في الوقت الذي كان فيه الجماعون ينظرون إلى أسيادهم كأنهم من ظلال القدرة العلية في الأرض . وعندما تألم هؤلاء عمالوا في سبيل وجود أفضل و«مجتمع أصليح» فأخذوا يتفتشون القوة في هؤلاء الذين استكانوا للظلم وراحوا يعلمونهم معنى الحق والعدل والحرية . هذه الألفاظ التي خلقوها خلقاً وأوجدوها إيجاداً . وأما المطالبة بالخبز فلم تكن إلا جانباً من الشعور بالحق ، هذا الشعور الذي ابتداً فكرة مجردة ثم أخذ يعمل ليكون حقيقة واقعية . فبعد أن تمكنت فكرة الحق من النفوس عرف الناس أن من حقهم أن يشاركوا في الرفاه والسادة الأتلية المحتكرة . فالفكر هو الذي هدى وعلم ولم يكن أصحاب الخبز إلا تابعين يأتعون بأمامته . كان الفكر هو المحرك وكانت المادة عنصراً من العناصر التي تعاونت معه . كان هو الأصل ... هو الحقيقة الأصلية ، وإن شئت فقل هو الجوهر المفرد الذي يتركب منه الكون . قل لأصحاب المادة — كما يقول لهم الأستاذ أحمد أمين — هذه عناصر الخلية اخلقوا لنا منها خلية كخلايا الوجود . وعندها ستعرف أنهم لا يستطيعون فعل ذلك مهما أوتوا من مقدرة عليية ، لأن جوهر الخلية كنه مجهول ينبت فيها الحياة ، وهو سر غامض لا ندري ماهو وكل ما يعرفه عنه ما يبدو من آثاره .

(ثانياً) يجول الماديون ويصولون وروحون ويمجثون في دوائر جهنمية لا حدود ولا منتهى لها . وكل ذلك ليفسروا فلسفة

وأقدم في ماصرتها له ، ولنسر وإياها في تاريخها الطويل ؛ فأننا سوف لا نجد لها الأسايرة من التعبير عن ملابسات المادة إلى السمور والدلالة على تعبيرات الروح والفكر . خذ كلمة « الضحية » وهي الكلمة التي كتب عنها الأستاذ العقاد بحثاً قيماً في عدد من أعداد رسالة ، فهذه الكلمة أول ما وجدت في الحياة ، وحياة الإنسان خاصة ، كانت تعني « النذر » التي كانت تقدم للأرباب والعبودين ، ولم تكن تعني غير هذا المعنى المادي للموسر الدال على تقديم علام الحضور في شكل أشياء مادية لاسترضاء الآلهة . ولكن بعد أن سار الإنسان أشواطاً جديدة في ميدان الحضارة أخذت الكلمة تدل على معان جديدة وراحت ترتفع من الدلالة على الأشياء المادية إلى التعبير عن أشياء مضمونة كأنكار الذات وفداء النفس في سبيل الوطن أو في سبيل الشرف أو لأراحة الضمير ونحوها من المجازات والدلالات على معاني الأخلاق السامية .

فؤاد طرزي

(بغداد)

إذا أردت نموذجاً

من الميزان الدقيق ، والتحليل العميق ، والرأي

الثاقب ، والنقد البصائب ، والدليل الذي

يرشدك إلى قيم أشهر الكتب

وأقدار أشهر الكتاب فاقراً :

كتب وشخصيات

لهرستاز الناصر سير قطب

فهو خير ما صدر في هذه الفترة الأخيرة

من كتب التحليل والنقد

يقع في ٣٥٢ صفحة من القطع المتوسط

ويباع في دار الرسالة

وفي سائر المكتبات الشهيرة وثمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

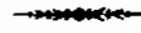
وتطمح إلى الوجود التام بإيجاد التراكب الكيميائية لآظهارها . من كل الذي ذكرناه نرى أن الفلسفة المادية لا يمكن أن تتوافق مع الغاية التي تتحول إليها الظواهر والشيات والكائنات ، لأن هذه كلها ترتفع من الأدنى إلى الأعلى ولا ترتد إلى حالة سابقة ولو تعاونت على ذلك كل قوى الانسان ، في حين أن التوحيد المادي ارتداد رجبى إلى حالة سابقة حيث يتحكم كل شيء في الإنسان فلا إرادة تستطيع أن تؤثر على ماجريات التقدم لأن هناك قدراً صارماً يحكم ، ولا قوة عقلية تقدر أن توجه الأعمال إلى غايات مرسومة لأن الحلقة الآلية قد وضعت الحياة في دائرتها فلا تدع لها الحرية في العمل . وكل هذا بما كس منطق الأشياء حيث نلاحظ أن الانسان كلما سار مع الزمن استطاع أن يخضع الطبيعة ويخضع التاريخ لمشيئته ، وأنه كلما أجه إلى الأمام ارتفع إلى الأعلى ليتحرر من قيود الظواهر المكانية والزمانية ومن دكتاتورية العاش ويقرب من الغايات المعنوية في كل موجود من موجوداته إن علام التقدم والتطور تجمع في كلمتين اثنتين : « الحرية » و « التقدم المعنوى » فالتحرر علامة فارقة لقياس الحضارة ، والتقدم المعنوى عمود التطور إذا جئنا كلمة التطور وألبسناها حلة التشبيه والتمثيل . وليس قولنا هذا محض سفسطة ومعاطة ، بل هو منقول عن الحياة بعد أن خضع لما يبر العلم وتجارب التاريخ وعبر الأزمان . فالعلم يقرر أن الانسان كلما ارتفع صعداً في سلم الحضارة دقت عضلاته ومرنت مظامه وخفت حركته ، أى كلما تقدم تحرر من قيود جمعه ليمشى الكون في حركته الدائرية نحو الخروج ونحو الانفصال عن المركز إلى الخارج في اندفاعاته الانتقالية . وتخطيم الذرة في عصرنا الحديث ليس إلا مظهراً من مظاهر الشوق الوجودى إلى التحرر والانفصال عن الكتل والهيولى . إن كل ما في الكون في حركة دائمة يريد التحرر من المادة والذنو من الصورة ، وبمعل على أن يفك عنه قيود التجسم ليعود إلى النموذج والمثال . فالصراع بين الهيولى والصورة والذي كان لب فلسفة أرسطو العظيم هو ناموس الأبد ، بل قل جرمومة التطور وقانون الحياة .

ولعل التقدم للمعنوى هو فرع من ناموس الحرية الذي فرض إرادته على الحياة في كل سبيل من سبلها . وإذا أردنا أن نشرح هذا أكثر ، فلنأخذ أشد الألفاظ لصوقاً بالإنسان

هاروت ...

أو الملك الشاعر

للاستاذ عثمان حلمي



في جنان الخلد ماواه ملك أكرمه الله
 ناعم فيها فا نظرت ما يبديء النفس عيناه
 همه تحجيد مبدعه من بسحر الخلد سواه
 من بنور الحن جملته وبمحن النور حلاه
 تفتن الأبواب طلعتة ويشير الحب خدها
 فائن ضاح عيماء جل من سوى عيماء
 ظل في الفردوس يرح في ظلها ، في ظل مولاه
 مبيجز في حمد بارئه كل الحن يتفتناه
 لم يدُر يوماً بخاطره عالم الدنيا ولا ما هو
 لا ولم تدرك مشاعره من صميم الشر معناه
 ما دوى للشر من وطن أو بأن الأرض دنياه
 كاد ما يدره من قدم عن أبي الإنسان ينسائه
 نيا ضاعت معاله وانقضت في التيب ذكراه
 قصة عن آدم سلفت سجلت فيها خطاياها
 آدم السكين ضيمه ما جنت في الخلد حواه
 قد أراد الله فتنته فليكن ما شاءه الله
 ذاك أقصى ما أحاط به ملك في الخلد مثواه
 ثم دار الدهر دورته غيرت في الدهر مجراه
 دورة جدت فنا ونبت أفقدت هاروت سباه
 فتولاه الأسى وبكى ما قليل ماتولاه
 لفتة للأرض واحدة بدت منه سجاياه
 الطروب القلب يزجه هائف بالهم ينشاه
 والقرير العين مكتئب تنفدى منه عيناه
 ما الذي يدل فطرته ما الذي جد فاشجاه
 قدرأى الدنيا وقد سمت كل شر كان بأباه
 ظالم فيها ومجتم قاتل ضجت نحياباه

ليس يرضى بالدماء وقد رضيت بالموت قتلاه
 وأخ يرى أخاه وما من ضمير ثم ينهائه
 وعزيز الجاه ذو صلف وضعيف الجاه يخشاه
 وشرور نالها عدد وبنو الإنسان أشباه
 ووجود كله ألم صارخ والموت عقابه
 ذلك الإنسان أكفر من خلق الله وسواه
 يا قلب جئن من هلع لم يصادف ما تمناه
 ياله في الخلد من ملك في رياض الخلد مثواه
 نار حتى لم يجد فرجاً أو رجاء يتملاه
 وتولى سائلا جزعاً ما الذي يقصده الله
 لو سكنت الأرض كنت بها مصلحاً ترجى نواياه
 أصلح الدنيا وأجملها مثلاً للخير أرضاه

صوت :

لك هذا ، إنه حسن

هاروت :

ولك العزة والجاه

صوت :

شهوة الإنسان جامحة ركبت فيك ودنياه
 آدمي أنت في ملك طاهر طابت خطاياها
 فامض وانغل بالطهارة من عالم الدنيا خطاياها
 وإلى بابل إن بها ما تؤمله وتهواه

فأناها باسمها فرحا ليس يدري ما سيلقاه
 يسرت بالطهر يسراه وسرت باليمن يمناه
 إن رأى خيراً يسره أو أرى شراً تضاداه
 ورأته النيد فاتبهجت وسباهن عيماه
 قان ما أقواه من رجل في بني الدنيا وأحلاه
 وتمت كل فانية لو غسدت فيما تمناه
 ورأى فيهن فانية وله جعلها الله
 تخذت من قلبه سكناً ولهيد الحب ماؤناه
 واستبذت في عواطفه فهو رجوها وتآباه
 قوة قد كان يجهل ما سرها والحب أنشاه

أم شاعر في الحياة معتزل
 أم بسمة في الخريف شاحبة
 أم نجمة في النجوم شاردة
 كأن فيك الكافور منتشراً
 فيذهب الوم آخذاً بيدي
 أي غريب مضى لطيفته
 حتى إذا مات لم يجد أحداً
 فكنت في البرأت شاهدة
 أم هو في أهله وقد جهلوا
 غريب روح مستوحش أبداً

وعدت للبيت والدمجى ظهرت
 وماد كل لأهله فزعاً
 وكانت الريح وهي نائرة
 نصف عصفاً والنيث قد هتنا

كم نهاء عقله فأبي
 والهوى طاغ وأحبه
 إن أصاب العقل زلله
 يا لهذا الحب كم جهلت
 بالهاروت القوى وقد
 بالهاروت الضعيف وقد
 الهوى والدمد أعياء
 ورأت من كان يبدها
 فدعته فانتشى طرباً
 ثم أغرته بكأس طلي
 ثم أغرته بقتل نسي
 فرماه في الصميم وقد
 وأفاق وهو في جزع
 أي عذر بمد فقلته

إت سر الخلق يستره . علم بالخلق أخفاه
 غاية يضم منشئها كنهها من يوم أنشاه

الغريبة (*)

[من ديوان « أفاني الليل » الذي سيطلع قريباً]

للاستاذ عمر أبو قوص

خرجت عند الأسيل منفرداً
 وكان فصل الخريف قد بدأت
 وكانت الروح وهي والهة
 فأبصرت مقلتاي من عرض
 فقلت للنفس هاهنا قفني
 أو فاطمي الأفتق بسدها وطننا

يا زهرة في الحديقة انقردت
 الركب ولئى وأنت باقية
 آلت قربان عاشق دنف
 قدّم للحب روحه ثمنا

(*) اسم زهرة من زهور الخريف

ظهر مديناً كتاب :

الرسالة الخالدة

بحث في رسالة الله الواحدة الخالدة على مدى الزمان
 واقتباس من هداها في الاجتماع والسياسة والحرب والسلام
 والعلاقات الدولية لازالة أسباب الاضطراب العالمي وامداد
 الحضارة بسند روهي وإقامة نظام عالمي جديد .

بملم عبد الرحمن هزام باسنا

الأمين العام لجامعة الدول العربية

كتر يجب على كل عربي اقتناؤه

نمن النسخة ٥٠ صافا عدا البريد

ملتمو الطبع والنشر

أصحاب دار أحياء الكتب العربية

عيسى البابي الحلبي وشركاه



الأستاذ علي الطنطاوي في الفائزة :

وُقت وزارة العدل السورية إلى إيفاد القاضي الفاضل السيد علي الطنطاوي إلى مصر سنة كاملة للوقوف على الأنظمة القضائية واللوائح الشرعية ، والاطلاع على تطور الأحوال الشخصية والدراسات القانونية في المحاكم الشرعية والمعاهد الدينية والمجالس الحسبية ومقارنتها بالتبع في سورية لتهدى الوزارة على ضوء أبحاثه ودراساته وتقاريره إلى تنفيذ ما تريد في محاكمها من الاقتباس أو المحاكاة أو التعديل . والأستاذ الطنطاوي بثقافته الشرعية الأصيلة ، ومواهبه النادرة الجليلة ، وخبرته العملية الطويلة ، أقدر القضاة على الاضطلاع بهذه المهمة ، وقد ورد الأستاذ القاهرة مساء الخميس الماضي ، فقل الرحب والسمة

١ - أسبوع الأمير :

كان الأمير شكيب أرسلان رحمه الله عليه أضخم شخصية عربية ، وكانت له مزايا جمة كل مزية منها تجعل صاحبها لو اقتصر عليها من عطاء الرجال ، منها أنه المؤلف الأكثر المجهود ، ولولم يكن له إلا تعليقاته على حاضر العالم الإسلامي ، والحلل السنديسية ، ولماذا تأخر الملحنون ، لكان بها من كبار المؤلفين . ومنها أنه الكاتب الذي ملأ الشرق والغرب تترابليفاً ، وكان لسان الإسلام ومدبره العرب ؛ وأحسب أن مقالاته لو جمعت لجم منها كتاب في ضعف حجج الأتاني . ومنها أنه السياسي الأكبر الصادق الفراسة الصحيح الرأي البعيد النظر ، أنذر وحده العرب (لما قاموا باسم القومية يطعنون الأتراك إخوانهم في الدين في ظهورهم) وحذرهم عاقبة ما هم فيه ، وقال لهم إن الإنكليز لا وفاء لهم ، وإن الشام إن تخرجوه الآن من يد الترك تدخلوه في أيدي غيرهم ؛ فكان والله ما قال ، فلما انقلب الأتراك ولوا وجوههم عن الإسلام لوى عنهم وجهه وكان حرباً عليهم . وهو الذي أثار الدنيا على الظهير البربري ؛ وهو الذي أرجع عرب الجبل الأخضر ، وهو الذي

كان سفيراً دائماً لنا في ديار الغرب ، سفيراً بلا أهبة ولا رتب يرتضى حياة التقشف ويصبر على مر العيش . ومنها همته وثباته ؛ ما كتب إليه إنسان إلا أجابه ، ولا خاطبه رجل إلا رد عليه ، ورسائله تعد بمشرات الآلاف . ومنها وقاؤه ونبيله ، وهذان كتابان عن شوق والسيد رشيد بقومان دليلاً ولا يعوزنا الدليل . ومنها - ولن نحصى هذه الكلمة مزاياه ، ما يحصيها إلا الدرر الطويل ؛ لذلك فكثرت دمشق التي روعها نبي الأمير ، وجاءها نبأ وفاته وهي تمد المدة لاستقباله ، تأمل أن يجيئها أعز زائر وأكرمهم وأعظمهم ، فكثرت في أن :

- ١ - تقيم أسبوعاً للأمير رحمه الله في مدرج الجامعة السورية في دمشق يتعاقب فيه الخطباء والمؤنبون .
- ٢ - تنشر ما ينشر من كتبه وتميد نشر المطبوع منها .
- ٣ - تجمع رسائله الخاصة وتحصيها .

وتألفت لذلك لجنة تميمية برئاسة صديق الفقيد الأستاذ السيد عارف النكدي رئيس مجلس شوري الدولة ، وعضوية الأستاذة السيد سامي العظم المفتش العام في وزارة المدلية ، والسيد عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي ، والسيد أنور المطار شاعر الشباب السوري ، والسيد مظهر العظمة مدير مدرسة التمدن الإسلامي ، وعلي الطنطاوي ، ورئيس الشرف في هذه اللجنة الأمير عادل أرسلان ، لا لأنه وزير المعارف ، ولا لأنه أخو الفقيد ، بل لأنه صديقه وما كل أخ صديقاً ، ولأنه أعرف الناس به وأشدم حباً له ، ولأنه الشاعر الفحل ، والوطني المجاهد ، ولأنه الأمير عادل أرسلان . رحم الله الفقيد وألم هذه الأمة الوفاء له ، والاعتداء به .

(ع . ط)

٢ - عالم بين الكتب :

من أبناء المعارف في الشام التي تسر وقل فيها السار ، أن الوزارة ستجمل إدارة دار الكتب الظاهرية للأستاذ أبي قيس عز الدين التنوخي ، وهو اختيار موفق لأن دار العلم لا يجوز أن يقوم عليها إلا عالم

(ع)

١ - واجب الرفاء

متجههم .. يفتشون فيه عن اللقمة السائفة فلا يجدونها ، وعن
اللعبة المسلية فلا يظفرون بها ، وعن البهجة المشرقة فتتخلع
قلوبهم هولاً مما يرون ، حتى أناشيدهم المحبوبة أصبحت حراماً
على ألسنتهم ..

يقولون إن الانسانية تحضرت بالمسلم ، وتهذبت بالفن ،
ونضجت بالتجربة .. ولكن أين مظهر هذا وجدواه ، وما
زالت الشريعة بين الغالب والمغلوب قاعة ولها ناب الأسد وظفروه ،
وشراة النمر وجوره ، ولكن ليس لها أى قلب ..

إن القسوة الناشئة لآزبى النفوس أبداً على حب الخير
والتسامح ، فحرمان الأطفال من أناشيدهم ، ومنتهم ، لن يربى
عواطفهم إلا على الحقد والضيفنة ؛ وعنداً عند ما يبلغ أولئك الأطفال
مبلغ الرجال سيكون أول ما يفرجون به عن عواطفهم المكبوتة
هو النار من أولئك الذين حرّموا عليهم كل شيء ، حتى الترميم
في الميد بأناشيدهم المحبوبة .

محمد فهمي عبد اللطيف

طبعة الرسالة

تقدم هذا الأسبوع

كتاب

اللغات في القرآن

أخبر به

إسماعيل بن عمرو القرى عن عبد الله بن الحسين
ابن حسنون القرى بإسناده إلى ابن عباس

الأستاذ

صديق الرّيبان المنجور

يطلب من « دار الرسالة »

ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ٨ عدا أجرة البريد

تألفت في سورية عدة لجان لتأيين فقيد العروبة والبيان المغفور
له الأمير شكيب أرسلان .

وسورية هي الوطن الذي ولد فيه الفقيد ، وفي ترابه دفن
جثمانه العزيز ، فلا أقل من أن تهض بهذا الواجب حكومة وشعباً
جماعات وأفراداً ، نحو رجل من أربابنا ، وعبقري من أعظم
شخصياتها .

ولكن ما بالنالم نرأ مثل هذا التفكير إلى الآن في مصر
وقد استوطنها الفقيد فترات من الوقت ، وكانت له برجالها
صلوات وثيقة ، وقد عاش طول حياته يفرح لأموها كما كان
يفرح لسورية وطنه ، ولكل قطر عربي ؟ ! .

لقد قضى المغفور له الأمير شكيب أرسلان حياته ينادى
بالوحدة العربية ، ويدعو إلى تقوية الصلات الشرقية ، ويندد
بشوائع الاستعمار في كل بلد عربي ، فليس الأمر في تأيينه وتخليد
ذكراه أمر سورية وحدها ، ولا أمر مصر وحدها ، بل هو
واجب على العالم العربي جميعه ، فهل للجامعة العربية وقد كان
الفقيد من أكبر دعاة ورعاتها فكرة حتى عملت عقيدة ثم
أصبحت حقيقة ، أن نهض بهذا الأمر ؟ وهل للأمين العام
للجامعة سعادة عبد الرحمن عزام باشا أن يوجه الدعوة بذلك قياماً
بالواجب ووفاء بالدين ؟ ! .

٢ - لن يترنم الأطفال بأناشيدهم !

جاء في الأنباء البرقية الأخيرة أن سلطات الإحتلال في ألمانيا
حرمت على الأطفال أن ينشدوا أنشودة « الفارس القدس » التي
اعتادوا الترنم بها في الإحتفالات الرسمية لعيد الميلاد ،
والإحتفالات الشعبية التي ينظمها معلمو بساتين الأطفال في
مدينة شفيرين ، كما حرمت عليهم أيضاً إنشاد ترنيمة أخرى
وضمها مكتب الشباب في المدينة ؛ ومنعت المعلمين كذلك من
إخراج روايات عيد الميلاد التي تظهر فيها الملائكة ! !

مساكين أولئك الأطفال في ألمانيا ... لقد شردم الجوع ،
وقتلهم البرد ، وأفقدتهم الحرب الجهنمية ، الأب الحنون ، والأم
الرؤوم ، والأسرة البرة الزراعية ، وإن عيد الميلاد ليظالمهم بمصبح



كتب وشخصيات

تأليف الأستاذ سيد قطب

—•••••

هذا كتاب في النقد ، نقد الأدب المعاصر ، جاء في إبانه ، فقد أصبحت المكتبة العربية الحديثة كما قال المؤلف : (تستحق « ناقدا » ففيها أعمال أدبية ناضجة ، وفيها مذاهب فنية متبلورة كما أن فيها محاولات واتجاهات تستحق الاهتمام ، فالناقد خليق أن يجد له عملا في هذه الظروف الجديدة ...)^(١)

وقد تناول المؤلف بالنقد في هذا الكتاب « كتباً » في مختلف أنواع الأدب ، ومنها « شخصيات » مؤلفها من شتى البلاد العربية ، وحرص على أن تكون هذه الشخصيات « من جميع الأعماق والمستويات والاتجاهات » كما حرص على أن يصور شخصية كل أديب تناول أحد كتبه بالنقد ، « فالكتاب وساحبه في هذا الكتاب موسوفان مرسومان مميزان »^(٢)

لاشك أنك الآن عرفت معنى اسم الكتاب « كتب وشخصيات » وتصورت موضوعه على وجه الإجمال ، ولا أسارع — كما فعل المؤلف في أكثر كتبه وشخصياته — فأعطيك « مفتاح » شخصية مؤلفنا ، بل أرى أن نجول مما — أولا — في أنحائه ، ونتمرف سماه وطرافقه على قدر ما تحتمله هذه المجالة. بدأ الأستاذ سيد قطب بفصول في النقد العام ، بين فيها أصولا وأساسا نظرية للنقد ، أهمها أو رؤوسها أن حق الناقد في الحكم على صحة الحالات النفسية والصور الذهنية رهن بالنسبة بين رصيده ورصيد الفنان من الآفاق النفسية ، والتجارب الفنية على السواء .

وأن صعوبة فهم النصوص الأدبية لا ترجع إلى غرابة اللفظ ووعورة التركيب ، إنما « هي صعوبة التصور والإدراك بسبب

(١) من كلام المؤلف في الفصل الأول .

نقص الرصيد النفسي من التجارب الحسية والذهنية والروحية»

و« أن الطبايع الفنية المتأزفة ، والنفوس الفنية الموفورة الرصيد ، أقل عدداً في هذه الحياة من الطبايع الشائمة

المكرورة والنفوس المحدودة التجارب » .

وأن مادة الفن الأصيلة هي التجارب الانسانية ، ومهمته أن يمرضها ويصف جزئياتها ، ويسجل الانفعالات التي صاحبها ويصور ما أحاط بها من تصورات وأخيلة ، وأن قيمة العمل الفني في الاحتفاظ لهذا التصوير بالحرارة التي صاحب الانفعال ، وأما من يلقى الحقيقة الأخيرة التي انتهى إليها من تجربته فإن عمله يفقد التمتع الفنية ولا يستثير الحس والخيال بالمشاركة الطويلة المفصلة وأن التعبير الذي يرسم للمعنى صورة أو ظلأ أدنى إلى الفن من التعبير الذي يلقى المعنى مجرداً .

وأن الشعر يستمد معظم مؤثراته وانفعالاته من وراء الوعي « وكما قاض الشعور فطنى على الوعي ، وانطلق يستمد من الرواسب النفسية ويستوحى الظلال الشعورية ، كان يجرى في ميدانه الأصيل ، وينشئ أجمل آثاره ، وذلك مع عدم إنغفال مقومات الشعر الأخرى من عمق وسعة واتصال بالحياة ونفاذ إلى الأسرار الكونية الخالدة » .

وبعد للنقد المصام بمثمان : « النفس الإنسانية في الشعر العربي » و « والطبيعة في الشعر العربي » ثم يعرض الأستاذ إلى الكتب والشخصيات على ضوء الأسس العامة السابقة وما يشع من تفصيلات وفروع . وهو يعنى في معظمها بالشخصيات أكثر من الكتب ، فكثيراً ما يبدأ بتسليم « مفتاح الشخصية » دون أن يبين كيف صنع هذا المفتاح . ولعله يرى بذلك إلى عرض نتيجة دراسته للشخصية في مختلف آثارها ، ثم يسير مع القارئ في الكتاب الذي يتقدمه . وهذا يفسر اهتمامه بالشخصيات أكثر من الكتب ، على أن حفظه من التوفيق في إبراز الشخصية كان أكثر في الشخصيات التي جال في أنحائها ودهاليزها وحجراتها قبل أن يعطى « مفتاحها » .

وقد تجلّت براعة الأستاذ سيد خاصة في أكثر الموازبات

ولم يكن المؤلف منصفاً لكل الإنصاف في الموازنة بين شوقي وعزيز أباظة في الرواية الشعرية ، وسرد ذلك — فيها الملح — إلى ما استقر عنده من هوان أمر شوقي في الشعر ، وقد بدأ بحامله على شوقي في نقد الأبيات الآتية من « مجنون ليلي » :

لم إذن يا هند من قيس وعمما قال تبرا
أنم (مناز) مساء نعمت سعد مساء

أوغل الليل فلنقم

بل رويدا واسمى (ليل)

خلى عنى دعنى

بأخذ عليه في البيت الأول تسكين سيم (لم) وتسهيل الهزة في (تبرا) وفي الباقي ترخيم منازل وليلي بجعلهما (مناز) و(ليل) وبعد هذه ضرورات يعيها عليه ... مع العلم بأن تسكين هزة (لم) وتسهيل الهزة كثير جداً في الشعر ، ولا غبار عليه ... أما ترخيم النادى فليس من الضرورات ، فهو يكون في النثر كما يكون في الشعر ؛ وهذا ، وذاك ، وذلك ، أمور مستحاجة ، بل كثيراً ما تستعذب وتستملح .

ومما أخطأه الإنصاف فيه نقده لتيمور إذ يصف فنه بالفتور ، وبأنه يؤثر اللطف والدعة على الانفعال والحوية . وهو في هذا يصنع موازين (غير مختومة ...) ويزن بها .

فهذا أدب وديع لطيف يصدر في أدبه عن ذات نفسه ، فيؤثر فيه اللطف والدعة ، أليس هذا من « الصدق الذاتي » في الأدب ؟ أولاً يكون النتائج معجبات إلا إذا صخب فيه الأدب وعربد ... ؟

وعلى الرغم من كل ذلك فكتاب « كتب وشخصيات » مرحلة من مراحل النقد في أدبنا الحديث ، فيها فضج كثير وودنو من المثال ، وأسلوب الكتاب هو أسلوب الأستاذ سيد قطب الذي يعرفه القراء دقيق التعبير نابضاً بالحياة ، وسيد قطب هو « الناقد اللازم » الآن للمكتبة العربية ، وعدته في ذلك « رصيد » ضخم من الطبيعة الفنية ، ولفاذ بارع ، وجد بالغ ، وقدر لا بأس به من التجرد من عوائق مسير النقد في سبيل الإنصاف ، على أن هذا القدر يميز الكثيرين ...

عباس عباسه فمصر

التي قام بها بين الشخصيات ومؤلفاتها ، كما صنع بين الدكتور طه حسين والأستاذ توفيق الحكيم ، وقد خصص الثاني بقسط كبير من عنايته في تحليله وتبيين سماته وملاحظه .

والجانب الذي يوجه إليه الأستاذ سيد أكبر همه في الأعمال الأدبية ، هو الصور والظلال ، فهو يحجم أهميتها في فصول النقد العام ، ويتلصقها عند كل أديب ، ويجعلها أكبر « صنجة » في الميزان ، وله ألمية نافذة في الوقوف والدلالة عليها .

وقد أجاد في تطبيق أسس النقد العام على الأمثلة التي اختارها لولا « شنشنة » ما كنا نود أن يكون « أخزما » فقد حرص في كل فصل من الفصول الأولى ، عند ذكر ميزات وقيم الفنون على أن يجرد أو ينقص نصيب الأدب العربي منها : فهذا الأدب يلب عليه طابع الماني العامة المتبلورة والقضايا الذهنية الكلية ، ويطلع القارئ ، بنتيجة التجربة النفسية لا بطريقتها التي تشغل الحس وتستثير الخيال ؛ وهو فقير في الصور والظلال ؛ والشعر العربي لا يستطيع أن يقف على قدميه أمام الشعر العالمي فيما يلح وراء الألفاظ والماني من الظلال الإنسانية والحالات النفسية ؛ وأن الطبيعة لم تكن متصلة بإحساس الشعراء العرب اتصال الصداقة والألفة ، فالطبيعة في الشعر العربي (تستعمل من الظاهر)

والأستاذ سيد يطلق هذه القذائف في وجه الأدب العربي ، ثم يخلو إلى قطع مختارة من الآداب الغربية والهندية والفارسية ، معظمها من كتاب « عرائس وشياطين » للأستاذ العقاد ، فيمكنك على ما فيها من الميزات التي جرد منها الأدب العربي ، ويأتي من الشعر العربي بما يراه مجرداً من اللحم والدم ... وهذا صنيع عجيب لأن القطع غير العربية التي أتى بها مختارة ، والأستاذ سيد لم يطلع على كثير غيرها في آدابها ، على أن الأستاذ العقاد الذي اختار هذه القطع من معادنها التي هو خبير بها لم يفعل شيئاً مما قبله سيد قطب في استخدامها في الحلة على الأدب العربي ولست أرى المجال هنا لإثبات ما نفاه المؤلف عن الأدب العربي ، لأنني هنا بصدد التعريف والنظرات العامة .

وأستطيع الآن أن أقول إن الأستاذ يجاوز ميدانه جاهداً ، فيشير غباراً تقدي به عيون بريئة ...

أبو عبيدة بن الجراح

تأليف الأستاذ طه عبد الباقي سرور



كتاب تاريخي لعلم من الأعلام الخفاقة في الإسلام .. الزعيم العتيد أبو عبيدة بن الجراح ، ولا شك أنه شخصية عزيزة على الإسلام أئيرة عند المسلمين كان لها يد ناصعة في رفعة الإسلام وسيف بارق في فتح البلاد التي غزاها ... كان أبو عبيدة رجلاً كاملاً تجتمع فيه الصفات النبيلة كلها فلا يزهبه هذا بل يزيد بوضعاً إلى ربه وخشوعاً .. كان يخاف المديح ويتعاشاه وهو الذي هزأ بالموت وتحداه حتى غلب على أمره . ولم يكن هذا صادراً إلا عن النفسية الإسلامية التي لا تنتظر الجزاء عند الناس بل يعتد ألقها إلى ما هو أعلى من الناس وأرفع . كان يأتي كل خير ونظرة وفؤاده إلى الله وحده برنونان ، فتراه حين يتنشى الطامعون في قومه الحارين بالقدس يأتي أن يعود إلى المدينة ، ويرسل إليه عمر أمراً بعودته ويشغفه بأن هناك جليلاً ينتظره فيعرف قصد عمر ويسر لماطفة الأمير النبيلة لكنه يخالف الأمر لأول مرة في حياته وتراه قبل ذلك وهو يستقبل عمر على أبواب القدس ، ويعرف عمر بالمرض المنتشر في المدينة فيفكر في الرجوع فيقوم أبو عبيدة في وجهه صارخاً « أفرار من قدر الله يا عمر ! فيجيبه الفاروق في تأثر وخشوع : أجل ! أفرار من قدر الله إلى قدر الله » ويظل النقاش دائراً حتى يأتي عثمان فيبدل اليهما بحديث عن النبي (ص) فينحسم النقاش ويرجع عمر أدراجه ، ويدخل أبو عبيدة القدس عارفاً بما ينتظره هناك فيتلفاه في رهبة أبي عبيدة وثباته .. ويجزع أن يجد الخير قد كثر والرزق قد اتسع عليه فيوزع ما لديه حتى لا يصبح عنده إلا ما يمنع الموز ويكنى السؤال . وهكذا عاش أبو عبيدة ، وهكذا مات ، يضرب الأمثال حياً وحين يموت فإذا هي خالدة تشرئب لذكرها أعناق المسلمين وترتفع بها هاماتهم مفاخرة مدلة بقواد الإسلام وأعلامه .

ولا يسمن إلا أن نشكر للأستاذ طه سرور مجهوده القيم ، ولكن يبدو أن المصادر كانت قليلة بين يديه فدناه ذلك إلى الكتابة بأسلوب إنشائي ببعض الشيء سيكفيه القمص التي رواها

ولكنه لم يرو عن تاريخ حياته ما يروي غلة القارئ ، وهذا شيء كنا أحوج إليه من الأفاضل ... كما أن الأستاذ طه عمد إلى الإنشاء أيضاً في التحليل الذي كان يستخلصه من الأقصوة ، وهذا شيء نأخذ عليه ؛ لأن التحليل في القصص إنما يكون لرسم الخطوط الرئيسية في الشخصية حتى تخرج من آخر كل أقصوة بخط جديد ، وهذا لا يحتاج إلى الإنشاء بل إلى التامل في الناحية النفسية التي تبرزها تلك الأقصوة .

وليس معنى هذا أننا نبخس المؤلف حقه ، إنما نطالبه بما كنا نأمل . وعسى أن تحقق آمالنا في البحث الآتي إن شاء الله .
مروت أباطة

طبعة الرسالة

تقدم أجود المطبوعات:

١ - في أصول الأدب

٢ - دفاع عن البلاغة

لأستاذ أحمد مس الزيات

كتب وشخصيات

لأستاذ سيد قطب

اللغات في القرآن

لأستاذ صلاح الدين النجدي

وستقدم قريباً :

الطبعة الجديدة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

لأستاذ أحمد مس الزيات

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية نظام حجز المقاعد مقدما بعربات الدرجة الأولى الفاخرة المجهزة بجهاز تكييف الهواء

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه ابتداء من يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٦ ولحين صدور إعلان آخر تقرر إضافة عربة درجة أولى فاخرة مجهزة بجهاز تكييف الهواء على القطارين الآتين :

- ١ - قطار رقم ٨٠ الذى يبرح القاهرة فى الساعة ٨ ٠٠ أيام الآحاد والثلاثاء والخميس من كل أسبوع إلى الأقصر .
 - ٢ - قطار رقم ٨٣ الذى يبرح الأقصر فى الساعة ٥ ٣٠ أيام الاثنين والأربعاء والجمعة من كل أسبوع إلى القاهرة .
- وتسيلا لركاب الدرجة الأولى المسافرين بهذين القطارين الذين يرغبون فى حجز مقاعد لهم مقدماً فى هذه العربات يتبع الآتى :
- أولاً - تقدم طلبات حجز المقاعد إلى ناظر محطة القيام (مصر أو الأقصر) فى أى وقت ما بين الساعة ٨ ٠٠ والساعة ٠٠ ١٨ بشرط أن يكون ذلك قبل قيام القطار المطلوب بثلاث ساعات على الأقل .
- ثانياً - يحصل رسم إضافي قدره ٣٠٠ مليم عن كل مقعد محجوز ولا يرد هذا المبلغ بأى حال من الأحوال حتى ولو تخلف الراكب عن السفر من قطار إلى آخر أو عدل عن السفر .
- ثالثاً - يمتلئ للراكب إيصال موضحاً به جهة القيام والوصول وإسم الراكب ورقم المقعد والعربة والقطار ووقت وتاريخ القيام
- رابعاً - لا يجوز حجز مقاعد للأطفال الذين يسافرون بمجاناً (الذين لا تزيد سنهم عن أربع سنوات) والمصحوبين بشيخهم من الراكب
- خامساً - يمكن حجز مقاعد بالمحطات المتوسطة التى يقف بها هذان القطاران شرطاً أن تقدم الطلبات لناظر المحطة فى مدة لا تقل عن ست ساعات قبل ميعاد قيام القطار من محطتى مصر أو الأقصر فإذا وجدت محلات خالية فيحصل الرسم الإضافي المقرر ٣٠٠ مليم .
- سادساً - إذا لم يطالب الراكب بمقعد المحجوز قبل وصول القطار إلى أول محطة مقرر وقوفه بها يمكن إشغال المقعد براكب آخر بالقطار بعد تحصيل الرسم الإضافي المقرر بمعرفة السكسارى .
- سابعاً - يجب على طابى حجز المقاعد أن يكون معهم تذكرة سفر درجة أولى قانونية .

مطبعة الرسالة